



مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

ظاهرة الإرهاب المعاصر

طبيعتها وعواملها واتجاهاتها

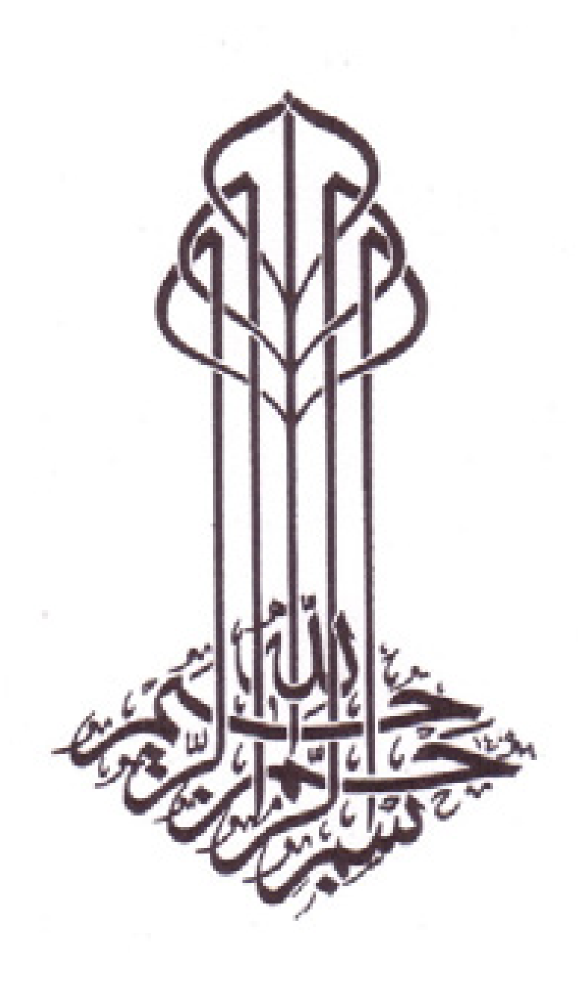
مصلح الصالح

دراسات معاصرة (١٤)

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

أنشئ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م، وهو أحد أجهزة مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وله شخصية اعتبارية مستقلة، يرمي إلى خدمة الحضارة الإسلامية ودعم البحوث والدراسات والنشاطات الثقافية والعلمية المختلفة. ولتحقيق رسالة المركز تصدر هذه السلسلة: «دراسات معاصرة» وهي سلسلة دراسات محكمة، تصدر دورياً لتكون إضافة علمية جديدة تعالج القضايا العربية والإسلامية والدولية المعاصرة.

توجه الدراسات والبحوث والمراسلات إلى:
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
إدارة البحوث والدراسات ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (٩٦٦١) ناسوخ: ٤٦٥٩٩٩٣ (٩٦٦١)
بريد إلكتروني: E-Mail: rkfcris @ kff.com


بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة الإرهاب المعاصر

طبيعتها وعواملها واتجاهاتها

صالح الصالح

دراسات معاصرة (١٤)

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصالح ، مصلح

ظاهرة الإرهاب المعاصر: طبيعتها وعواملها واتجاهاتها.

١١٦ ص؛ ١٧×٢٤ سم ـ (دراسات معاصرة: ١٤)

ردمك: ٨-٧٣-٧٢٦-٩٩٦٠

١ ـ الإرهاب أ ـ العنوان ب ـ السلسلة

ب ـ السلسلة

ديوي ١٢، ٣٢٧ ٢٦٨٠/ ٢٣

رقم الإيداع: ٢٣/٢٦٨٠

ردمك: ٨-٧٣-٧٢٦-٩٩٦٠

«الآراء التي ترد في سلسلة دراسات معاصرة لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز»

المحتويات

مقدمـــة

لم تشغل قضيـة اهتمام الإنسان ما شغلته قـضية الإرهاب وجرائم العنف وبخاصة خـلال العقود الثلاثة الأخـيرة من القرن العشـرين. ومع أن التاريخ الإنساني لم يخل في أي فترة منه من أعمال الإرهاب بأشكاله المختلفة إلا أن الإرهاب الحديث قـد تجاوز في حـجمه وصـوره وأساليـبه جمـيع ما عرفـته العصور البشرية منذ وجود الإنسان على الأرض.

لقد أصـبح الإرهاب في الوقت الراهن ظاهرة عالميـة، أي أنها لا ترتبط بمنطقة أو بـثقافـة أو بمجتمع أو بجـمـاعـات دينية أو عرقـية معينة؛ ولكن الظاهرة ترتبط بعـوامل اجتمـاعية وثقـافية وسـياسيـة وتكنولوجية أفـرزتها التطورات السـريعة المتلاحقة في العصر الحديث، فقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين بروز العديد من التنظيـمات المسلحة والعمليات الإرهابية في مختلف أنحاء العالم.

إن ما يميز ظاهرة الإرهاب في العصر الحديث تطورها الملحوظ من حيث اعتمادها على التخطيط والتنظيم وكثافة التسليح وضخامة الإمكانيات المتاحة للجمـاعات الإرهابيـة، حيث أصـبحت تمتلك الأسلحـة والمعدات لتنفـيذ النشاطات الإرهابية بمعدلات غير مألوفة كماً ونوعاً، كما أن أعداد الضحايا - الأبرياء في الغالب - قد تزايدت بصورة غير مسبوقة، ولم تقتصر الضحايا على جنسية أو قـومية أو عرق معين، بل شملت عمليـات الإرهاب ضحايا

من جميع الدول والأجناس على المستوى المحلي والدولي، ذلك أن هؤلاء الضحايا ليسوا المستهدفين مباشرة من الأعمال الإرهابية وإنما هم وسيلة للضغط السياسي أو لتحقيق منفعة شخصية أو للحصول على فدية للقائمين على أعمال الإرهاب وهذا ما يميز الإرهاب الحديث عن الإرهاب التاريخي.

ومن جهة أخرى فقد تميز الإرهاب الحديث بتعدد وتنوع صوره وتدمير الموارد الحيوية والبنى الأساس واغتيال الشخصيات المهمة وغيرها من الأعمال الإرهابية التي تحقق أهداف الإرهابيين.

لقد تطورت ظاهرة الإرهاب وتعقدت بحيث أصبحت أسلوباً من أساليب الحرب بين الدول والجماعات والأحزاب؛ إلا أنها تتميز عن الحرب التقليدية بأنها لا تراعي قانوناً أو عرفاً أو أخلاقاً، كما أنها تقوم على الرعب والعنف وتصيب المدنيين العزّل ولا تميز بين رجل وامرأة، شيخ أو طفل، هدف مدني أو عسكري، وهذه الأعمال الإرهابية تشمل أهدافاً غير متوقعة وينتج عنها خسائر معنوية ومادية جسيمة.

إن ما يميز الإرهاب الحديث عن الإرهاب التاريخي أيضاً تأثير الإعلام بشكل كبير في هذه الظاهرة سواءً من حيث الأهداف أو النتائج، فكثير من أعمال الإرهاب الحديث تستهدف التعريف بالقضية أو الموقف السياسي للإرهابيين، كما أن موقف الجمهور يتشكل غالباً من خلال ما تبثه وسائل الإعلام عن العمل الإرهابي وهذا زاد من مخاوف الباحثين من أن وسائل الإعلام تسهم في تشويه فهم وإدراك الناس لقضايا معينة.

إن من أبرز الأمثلة على الإرهاب المعاصر الحدث المأساوي الذي تعرضت له أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م حيث ارتطمت طائرات

مختطفة ببرجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) في واشنطون، عندها شلت حركة كل شيء في الولايات المتحدة، واهتزت بذلك أركان النظام العالمي الذي كانت تمسك الولايات المتحدة بزمامه.

ولاشك أن هذا الحدث أدى إلى آثار مهمة وخطيرة وكانت له أبعاد نفسية واجتماعية وسياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية ليس على مستوى الولايات المتحدة فحسب ولكن على المستوى العالمي، فهذا الحدث اهتز له العالم بأسره وتناقلته وسائل الإعلام حياً على الهواء وهو أول حادث بهذا الحجم يسقط ضحاياه في وقت لا يتجاوز خمساً وأربعين دقيقة وأول حدث تهاجم فيه الولايات المتحدة على أرضها وفي قلبها التجاري والعسكري[١].

ومن حيث نتائج الحادث فقد حصد آلافاً من الضحايا وذلك حسب تقديرات السلطات الأمنية في نيويورك، هذا بالإضافة إلى ركاب الطائرات المختطفة الذين لقوا حتفهم إثر الانفجارات وكانوا أكثر من ٢٠٠ شخص وأفراد طواقم الطائرات الأربع.

والمتابع لهذا الحادث المروع في أمريكا يدرك عدة أمور تستدعي الاهتمام والتأمل:

١/ أن الهجمات نفذت بدقة شديدة من حيث التخطيط والتنفيذ، فقد تدرب المختطفون للطائرات على أسلوب وطريقة التنفيذ مدة تزيد على ستة شهور، وقد زادت خطورة الإرهاب بعد حوادث نيويورك وواشنطن لما انطوى عليه من آليات لتنفيذه لم يكن بالإمكان تصورها، ونظراً لما ألم بالولايات المتحدة من أحداث فقد ركزت جهودها وقدراتها العسكرية

والسياسية الهائلة للثأر لنفسها لردع أي جهة من محاولة ذلك مستقبلاً.

٢/ أن من قاموا بالهجمات أقدموا على عملهم هذا دون تردد أو تراجع وهذا يعني أنهم مقتنعون بقضيتهم وأنهم سيدفعون حياتهم من أجل هذه القضية وهذا ناتج عن تراكمات الغضب والرفض رغم ما سببته الهجمات من مآسٍ للأبرياء.

٣/ أن هذه الهجمات تمثل كارثة ولن تقتصر نتائجها على الولايات المتحدة وحدها بل على العالم أجمع، ويمكن القول: إن أمريكا والعالم قبل الحادي عشر من سبتمبر غير ما بعده سواء من حيث السياسة الداخلية أو الخارجية أو طريقة الحياة أو العلاقات الدولية وخصوصاً العلاقات بين أمريكا والدول الإسلامية، وقد اتضح أن أمريكا وإن كانت الدولة العظمى الوحيدة في العالم فهي مكشوفة ومعرضة للهجمات شأنها شأن أي دولة أخرى.

٤/ اتضح أن ثقافة العنف هي ثقافة تتولد ذاتها من ذاتها وأن الإرهاب لا يولد سوى مثيله الإرهاب، والأرجح أن الإرهاب يرتد على فاعله ويدمر ذاته قبل أن يدمره الآخرون، ففك العولمة المفترس ومخالبها التي تنهش بها الشعوب ترتد إليها وتنهش بها جسدها[٢].

٥/ من أهم النتائج التي ترتبت على الهجمات في أمريكا هي انتهاك حقوق الإنسان سواء داخل أمريكا من خلال الإجراءات الأمنية الصارمة أو خارجها من خلال الحرب التي شنت على أفغانستان وما نتج عنها من قتل وتشريد وتدمير، وقد حذرت ماري روبنسون مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الدول التي تتخذ إجراءات مشددة لمكافحة الإرهاب من خرق حقوق الإنسان، فقد قالت: "أنا قلقة جداً وأستطيع القول: إن هذه المرحلة صعبة

جداً وقاتمة فيما يخص حقوق الإنسان»[٣].

٦/ من المبادئ التي تتبلور في الذهن السياسي والاستراتيجي لدى كثير من الدول نتيجة هذه الهجمات والتهديدات التي واكبتها على سبيل المثال: «إما معنا أو مع الإرهاب»، إفهام العالم أن القوة هي الحل الوحيد وأن استعمالها ضروري حتى قبل إبراز كل الوثائق التي تدين الجانب الآخر بمعنى اضرب أولاً ثم فتش عن وثائق الإدانة فيما بعد، ومعنى ذلك تعرض الدول الضعيفة عسكرياً إلى الحرب والهجوم وأن القوة هي أساس التعامل في العلاقات الدولية.

٧/ من المضاعفات الخطيرة لهذه الهجمات ما واكبها من حملة إعلامية مكثفة لتبرير ردود الفعل عليها جعلت العالم يخلط بين المقاومة الشرعية ضد الاحتلال وبين الأعمال الإرهابية، وأن حركات التحرير ونضال الشعوب لنيل الاستقلال أصبحت مهددة ومعرضة للقضاء عليها كما هو الحال في فلسطين المحتلة حيث أصبحت حركات التحرير الفلسطينية (حماس والجهاد) ونظيرهما اللبناني (حزب الله) حركات إرهابية حسب التصنيف الأمريكي للإرهاب.

٨/ لعب الإعلام دوراً كبيراً في أحداث سبتمبر وما واكبها من أحداث وإجراءات أخرى على مستوى أمريكا والعالم بهدف تشويه صورة القائمين بالهجمات وتبرير الحرب الانتقامية منهم.

وهكذا يمكن اعتبار الهجمات التي استهدفت أمريكا وتداعياتها نموذجاً متكاملاً للإرهاب العصري سواء على مستوى الجماعات أو الدول.

إن أبرز ما يميز الإرهاب الخلاف الواسع حول مفهومه فكل حكومة أو جماعة أو حزب سياسي يمارس الإرهاب يعتبر نفسه على حق وأن الطرف

المناهض له إرهابي، لذا فإن النسبية هي أهم الخصائص التي يتسم بها هذا المفهوم، فالاختلاف حول الموقف أو القضية هو الذي يجعل المجني عليه جانياً أو يجعل الجاني مجنياً عليه.

ولأهمية قضية الإرهاب على المستوى الوطني والدولي فقد أصبحت محل اهتمام صناع القرار في مختلف دول العالم، بل أصبحت موضوعاً للتحليل الأكاديمي وأسست لدراستها المعاهد ومراكز البحوث ورصدت لها الميزانيات الضخمة من أجل دراستها ورصدها وضبطها ومواجهتها، لذا لا يستغرب أن تكون هذه القضية محل الاهتمام على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع على مستوى الدولة والعالم.

وللاعتبارات السابقة ولما تحتله قضية الإرهاب من أهمية بالغة في الوقت الراهن تأتي هذه الدراسة لمعالجة هذه الظاهرة وتحليلها.

هذا وقد قسمت الدراسة على ثلاثة أبواب بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

وقد خصص الباب الأول لمفهوم الإرهاب وتصنيفاته، فتضمن الفصل الأول منه مفهوم الإرهاب، وتناول الفصل الثاني تصنيفات الإرهاب وأنماطه.

أما الباب الثاني فقد خصص لعوامل الإرهاب المعاصر، حيث تضمن الفصل الأول من هذا الباب العوامل الاجتماعية والاقتصادية للإرهاب، وتضمن الفصل الثاني العوامل السياسية للإرهاب، وقد خصص الباب الثالث لاتجاهات ظاهرة الإرهاب وتطورها عالمياً، حيث تضمن الفصل الأول من هذا الباب اتجاهات الإرهاب المعاصر، وتضمن الفصل الثاني مدى انتشار ظاهرة الإرهاب وتطورها عالمياً.

الباب الأول

مفهوم الإرهاب وتصنيفاته

الفصل الأول: مفهوم الإرهاب.

الفصل الثاني: تصنيفات الإرهاب.

الفصل الأول

مفهوم الإرهاب

هناك صعوبة أساسية في تناول الظاهرة المعاصرة التي تبدو سهلة في لغة الحياة اليومية وهي ظاهرة الإرهاب التي تناولها العديد من الدارسين بالتحليل والتنظير. ويرى وينك (Wanek) أن من المستحيل الوصول إلى تعريف مرضٍ عالمياً ومتفق عليه للإرهاب ويرجع ذلك لأسباب سياسية أكثر منها لغوية(٤).

واللافت للنظر في موضوع الإرهاب الخلاف والتباين الواسع النطاق في تعريف هذا المفهوم، فكل حكومة أو جماعة أو عصابة تمارس الإرهاب تعتبر نفسها على حق وتعتبر الجهة المعارضة لها إرهابية.

وتكشف معظم المناقشات عن أسباب الإرهاب في وقتنا الراهن ما يمكن تسميته مشكلة التعريف، فالبعض يرون أن أي عنف، أو أي عمل لا اجتماعي إرهاب، ويركز آخرون على خصائص التفكير لدى الثوريين أو على عنف الحكومات، والبعض الآخر يرى أن أعمال الإرهاب تدبر بمؤامرة دولة تديرها حكومات معينة. وفي كثير من الأحيان تجرى المناقشات عن الإرهاب لأهداف متعارضة وقليلون هم الذين ينظرون للمسألة بتجرد، كما أن قلة البيانات الدقيقة والموضوعية عن الأعمال الإرهابية قد حالت دون استخدام العقل الأكاديمي لبحث مسألة الإرهاب بموضوعية.

وهذا ما دفع الدارسين إلى أن يحذوا حذو الصحفيين في إصدار التقارير والدراسات السريعة المرتجلة التي تنطوي على النماذج والتعريفات والتفسيرات للإرهاب، ومع ذلك بقيت مشكلة التعريف قائمة: من هو الإرهابي؟ وما هو الإرهاب؟[٥].

الإرهاب في اللغة العربية:

تخلو المعاجم من مصطلحي الإرهاب والإرهابي لأن هذين المصطلحين حديثان ولم يستخدما في العصور السابقة، والإرهاب في اللغة العربية مشتق من الفعل الماضي أرهب بمعنى خوَّف، والإرهاب يعني إثارة الخوف في النفوس ورَهَبَ رهبةً ورهباً ورهباناً أي خاف ويقال: "أرهب عنه الناس بأسه ونجدته" أي أن بأسه ونجدته حملا الناس على الخوف منه واسترهبه أي خوفه.[٦]

أولاً: مفهوم الإرهاب في القرآن الكريم:

وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بمعنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى وفيما يلي عدد من الآيات التي وردت فيها الكلمة:

﴿ في نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

﴿ وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾ [البقرة: ٤٠].

﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم ﴾ [الأنفال: ٦٠].

﴿ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ﴾[الأعراف: ١١٦].

﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ﴾ [الحشر: ١٣].

﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقد وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ تدور معانيها حول مادة الإرهاب

وهي: الخوف وقد وردت مادته مئة وثلاث وعشرون مرة، ومادة الرعب وردت خمس مرات، ومادة الروع وردت مرة واحدة فقط، ومادة الفزع وردت ست مرات، ومادة الرهبة وردت ثماني مرات.

كما وردت مصطلحات أخرى تندرج ضمن الإرهاب وهي البغي والطغيان والظلم والعدوان والخيانة والغدر والقتل والسرقة والحرابة، وهي صور ووسائل وأدوات هدامة تشيع الخوف في المجتمع وترهب الآمنين فيه وتعوق المسلمين من حسن خلافتهم في الأرض وحسن عبادتهم لله سبحانه وتعالى وإتقانهم لعمارة الكون: ولكن هناك جريمتين من بين هذه الجرائم أبرزهما الإسلام وحدد العقوبات لهما لأهميتهما وخطورتهما على المجتمع الإسلامي وهما: الحرابة والبغي.

ثانياً: الإرهاب في المعاجم والموسوعات:

١/ الإرهاب في المعجم الوسيط: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية.

٢/ في موسوعة السياسة يرى عبدالوهاب الكيالي أن الإرهاب يعني: "استخدام العنف غير القانوني (أو التهديد به) بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام لدى الأفراد وهدم المعنويات لدى الهيئات والمؤسسات أو كوسيلة من الوسائل للحصول على المعلومات أو المال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"(٧).

٣/ والإرهاب في قاموس علم الجريمة A Dictionary of Criminology نمط من العنف يتضمن الاستخدام المنظم للقتل أو التهديد باستخدامه أو

الأذى الجسدي والتدبير لإنزال الرعب أو الذعر (الصدمة) بجماعة مستهدفة (أوسع مدى من الضحايا الذين أنزل بهم الرعب)، لإشاعة أجواء من الرعب. وبعض الأنظمة تستخدم الإرهاب على نطاق واسع كطريقة رتيبة (روتينية) للضبط، ولا يستغرب أن مثل هذه الأنظمة تطلق غالباً على أي مناهض سياسي أو منشق مسمى «إرهابي»، وهناك إساءة استعمال أخرى للمصطلح تحمل معنى الازدراء لحرب العصابات عموماً. وجدير بالذكر أن كثيراً من رجال العصابات والقادة الموالين لها قد رفضوا الإرهاب لأنه يتضمن لا محالة القضاء على حياة الأبرياء."(٨)

ثالثاً: تعريفات الدارسين والمتخصصين للإرهاب:

١/ عرف عصام رمضان الإرهاب الدولي بأنه: "الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يودي بها، أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك دولة أو منظمة أو مجموعة مستهدفة بصرف النظر عن الضحايا المباشرين مع تعدي حدوده أكثر من دولة".

ويشمل مفهوم الإرهاب الأفعال التي تقوم بها الدول والأشخاص الاعتباريين الآخرين فضلاً عن الأفراد.(٩)

ويلاحظ أن هذا التعريف يقصر الإرهاب على الأغراض السياسية باستخدام وسائل وأساليب إرهابية مختلفة ولكن التعريف لا يتضمن أعمال الإرهاب التي تهدف إلى تحقيق مصالح مادية كالحصول على الفدية أو الابتزاز تحت التهديد.

٢/ كما عرف ويلكنسون P. Wilkinson الإرهاب: بأنه سياسة أو

خطوة تنطوي على ثلاثة عناصر أساسية:

أ- الإقرار باستخدام الإرهاب كسلاح منظم.

ب- التهديد أو أعمال العنف غير العادية بحد ذاتها.

ج- تأثير هذا العنف على الضحايا المباشرين وعلى الرأي العام الدولي.

ويتضح أن هذا التعريف لا يتضمن الهدف من الإرهاب ولا الوسائل أو الأساليب المستخدمة في أعمال الإرهاب ولا الجهات المنظمة للإرهاب ولا مستويات الإرهاب: المحلي، الدولي...الخ.[١٠]

٣/ ويرى بنكر وميلر ورسل، أن الإرهاب يشير إلى استعمال القوة أو التهديد أو العنف بغية تحقيق هدف سياسي عن طريق إثارة الخوف أو الرعب أو عن طريق الإكراه.[١١]

وهذا التعريف رغم أنه يتضمن غرض الإرهاب وهو تحقيق هدف سياسي عن طريق استعمال القوة أو التهديد أو العنف إلا أنه يغفل وسائل الإرهاب وأساليبه ومستوياته والجهات المنظمة أو التي تقوم بالأعمال الإرهابية.

٤/ ويركز قوريشي Qureshi في تعريفه للإرهاب على الهدف من العمل الإرهابي حيث يرى أن المصطلح يعني: "استخدام العنف لإحداث حالة من الخوف وإخضاع الضحية، وهدف الإرهاب إحداث تغيير أو تعديل في سلوك الضحية ذاته باعتباره مستهدفاً شخصياً، أو يكون الهدف من الإرهاب جعل هذا الضحية عبرة للآخرين"، وعنف الإرهاب يعتبر ذروة القسر سواءً نفذ الفعل أو استخدم تهديداً فقط.

وليس من الضروري استخدام العنف لنطلق على الفعل إرهاباً، ولكن يشمل ذلك التهديد باستخدام العنف سواءً كان ذلك بصورة مضمره أو

صريحة إذا أدرك ذلك الضحية المستهدف بالعمل الإرهابي.[١٢]

ويتضح أن تعريف ثوريشي يركز على ما يلي:

١/ وسيلة الإرهاب وهي إثارة الخوف لدى الضحية وهذا هو المعنى اللغوي للمصطلح.

٢/ طابع الإرهاب وهو استخدام العنف.

٣/ هدف الإرهاب وهو تعديل أو تغيير في سلوك الضحية أو جعله عبرة للآخرين.

ولكن هذا التعريف قد أغفل مستويات الإرهاب: محلي، دولي. كما أغفل أغراض الإرهاب هل هي سياسية أم مجرد تحقيق منافع شخصية، كما أغفل التعريف أساليب الإرهاب وأشكاله وأنماطه.

تعريف الخارجية الأمريكية للإرهاب:

يركز التعريف الذي ورد في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي عن الإرهاب الدولي على خمسة أبعاد هي: طبيعة العمل والقصد، ونمط الدافع للإرهاب والمستهدفين، والفاعل وأهداف العمل الإرهابي. فقد عرف التقرير الإرهاب بأنه: "العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية الذي يرتكب ضد أهداف مدنية (أي غير المحاربين) من قبل جماعات محلية أو أطراف سرية (خفية) تهدف عادة للتأثير في جماعة النظارة (الجمهور)، بينما يعني الإرهاب الدولي: "العمل الإرهابي الذي يشمل مواطنين في أكثر من قطر من الأقطار".

وهذا التعريف يقصر أعمال الإرهاب على الأهداف السياسية دون غيرها، كما يتضمن التعريف أن أهداف الإرهاب تتمثل في التأثير في الجمهور، بينما هذا التأثير هو هدف (أو متغير وسيط) والهدف النهائي هو

التأثير في السلطة أو الدولة.[١٣]

رابعاً: تعريف المنظمات الإقليمية والدولية للإرهاب:

من أبرز هذه التعريفات تعريف جامعة الدول العربية وما ورد في اتفاقية جنيف الخاصة بمنع وقمع الإرهاب لعام ١٩٣٧م التي أبرمت في إطار عصبة الأمم؛ بالإضافة إلى الاتفاقية الأوروبية لمنع وقمع الإرهاب في إطار المجلس الأوروبي عام ١٩٧٧م، وكذلك ما قدمته اللجنة الخاصة بتعريف الإرهاب الدولي المنبثقة عن اللجنة الخاصة بالإرهاب التي شكلتها الأمم المتحدة عام ١٩٧١م ضمن القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الإرهاب بصورة مختلفة وفيما يلي أهم هذه التعريفات:

١- تعريف جامعة الدول العربية للإرهاب:

وضعت لجنة الخبراء العرب في تونس في اجتماعها من ٢٢-٢٤/٨/١٩٨٩م التعريف التالي لمفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتمييز بينه وبين نضال الشعوب من أجل التحرر الوطني؛ فالإرهاب هو: «فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد يسبب فزعاً أو رعباً من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها، مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب ويستهدف تحقيق أغراض سياسية سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد، وذلك في غير حالات الكفاح الوطني المسلح المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حق تقرير المصير في مواجهة كافة أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها، وبصفة خاصة حركات التحرر الوطني المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع

الدولي والمنظمات الإقليمية بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكرية أو الاقتصـادية للمستعمر أو المحـتل أو العدو ولا تكون مخالفة لمبـادئ حقوق الإنسان، وأن يكون نضال الحركـات التحررية وفقاً لأغراض ومبـادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع(١٤).

٢- تعريف لجنة الأمم المتحدة للإرهاب:

إدراكاً من الأمم المتحدة لخطورة الإرهاب والتـهديد الذي تشكله الأعمال الإرهابية على الأمن على المستوى المحلي والإقليمي والدولي فـقد شكلت لجنة فرعية لتعريف الإرهاب منبثقة عن اللجنة الخاصة بالإرهاب.

وقد اجتـمعت اللجنة خلال الفتـرة من ١-٢ أغسطس ١٩٧٣م وناقشت المقتـرحات المقـدمة من عدد مـن الدول ورأى بعض أعضاء اللـجنة ضرورة إجراء دراسـة متعـمقـة للظاهرة من أجل التوصل إلى تعـريف متـفق عليه للإرهاب الدولي.

وأشار بعض أعضاء اللجنة إلى أن أي تعـريف يتم التوصل إليه في إطار اللجنة يجب أن لا يمس حقوق الشعوب في تقرير المصير وأنه ينبغي التمييز بين الكفاح الذي تمارسـه حركات التحـرير الوطني والإرهاب الدولي وعدم وصف أعمـال الكفاح التي تخوضـها هذه الحركـات بأنها إرهابية، وتأكـيد حقها في استـخدام الوسائل المتاحة لديها بما فيهـا القوات المسلحة للوصول إلى تقرير المصير وتحرير أرضها المحتلة.

وفيما يتعلق بـإرهاب الدولة ذهب البعض إلى أن أعمال العنف التي تمارس من قبل الدول ضد شعوب بأكملها بهدف السيطرة عليها أو التدخل في شؤونها الداخلية وأن اسـتخدام القوة المسلـحة في الثأر والأعمـال الانتقاميـة أو الدفاع

الوقائي الذي تمارسه دوله ضد سلامة وسيادة دولة أخرى ودفع المجموعات الإرهابية إلى أقاليم دولة ما بهدف إشاعة الرعب والفزع بين المواطنين وإسقاط الأنظمة السياسية؛ ينبغي أن تدخل جميعها في نطاق تعريف الإرهاب نظراً لخطورتها وجسامتها عن أي شكل آخر من أشكال الإرهاب.[١٥]

وفقاً للاقتراح المقدم من مجموعة عدم الانحياز تعتبر الأفعال التالية في سياق الإرهاب الدولي:

١/ أعمال العنف والقمع التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو الأجنبية ضد الشعوب التي تناضل من أجل التحرر والحصول على حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال ومن أجل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

٢/ قيام الدول بمساعدة التنظيمات الفاشية أو المرتزقة التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد دولة أخرى ذات سيادة.

٣/ أعمال العنف التي يمارسها أفراد أو مجموعات والتي تعرض حياة الأبرياء للخطر أو تنتهك الحريات الأساسية دون الإخلال بالحقوق غير القابلة للتنازل، كالحق في تقرير المصير والاستقلال لكل الشعوب الخاضعة لسيطرة الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو أيه أشكال أخرى من السيطرة الأجنبية أو الحق المشروع في الكفاح وبخاصة كفاح حركات التحرر الوطني.

٤/ أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات لتحقيق كسب شخصي والتي لا تنحصر آثارها في نطاق دولة واحدة.[١٦]

التمييز بين الإرهاب وبين الصور الشبيهة به:

١/ يرى البعض ضرورة التمييز بين العنف والعدوان والإرهاب من حيث إن كل سلوك عدواني ليس بالضرورة سلوكاً عنيفاً، فمفهوم العدوان أوسع

مدى ويشير إلى صور من السلوك تتضمن غرضاً عدائياً قد يتجلى في صورة تنافسية بسيطة أو قد يتجلى في العقوبات المنظمة أو حتى سلوك غير لفظي، بينما العنف فعل عدواني يهدف إلى التدمير والتخريب. أما الإرهاب: فهو صورة من صور العنف المنظم للفعل الإرهابي، وهناك إجماع عالمي على صور معينة من الأعمال الإرهابية كالاغتيال والتعذيب واختطاف الطائرات... إلخ.

٢/ لقد أسيء استعمال مفهومي الرعب والإرهاب نظراً لتعقدهما وعلاقتهما الغامضة بصور العنف السياسي الأخرى والجريمة، والرعب تجربة ذاتية تنطوي على الخوف الشديد والترويع بسهولة من خلال تجارب معينة وصور ذهنية أكثر من صور أخرى. وتداخل العوامل الذاتية والاستجابات الضرورية اللامنطقية واللاشعورية يجعل من حالة الرعب والخوف الشديد أو الفزع مفهوماً صعباً يستعصي على المعالجة من قبل العلماء الاجتماعيين.

٣/ هناك فرق جوهري بين الإرهاب والجريمة؛ فالمجرم يتعمد إلحاق الأذى بضحيته إما انتقاماً أو لأي سبب آخر، أما الإرهابي فإنه غالباً ما يؤمن بالبراءة الشخصية لضحيته ولا يقصد بها الأذى وإنما يقصد توصيل رسالة إلى طرف ثالث. والمجرم سواءً كان منفرداً أو في عصابة يرتكب جريمته لحسابه الخاص، بينما الإرهابي يعتبر نفسه مكلفاً بمهمة شريفة لا يلحق بها أي عار أو تجريح، بل يعتبر أداءها عملاً بطولياً يؤهله لاحتلال موقع مرموق أو ذكرى خالدة في مجتمعه، ورغم ذلك هناك تشابه بين الأعمال الإرهابية والجرائم من حيث إنها جميعاً تعتبر انتهاكاً للقانون ولها عقوبات محددة كما لا يوجد تبرير أخلاقي للأعمال الإرهابية والجرائم.

٤/ يختلف الإرهاب عن الحرب من حيث إن الحرب مواجهة مباشرة وصريحة بين طرفين، أما النزاع في حالة الإرهاب فهو سري ومستتر، كما أن الإرهاب مواجهة مسلحة من طرف واحد هم الإرهابيون بينما يكون الطرفان مسلحين في حالة الحرب. ومن جهة أخرى فإن للحرب قواعد وقوانين مكتوبة أو عرفية تحكمها، بينما لا يتقيد الإرهاب بقوانين ثابتة متفق عليها أومعترف بها.

٥/ يختلف الإرهاب عن الكفاح المسلح للشعوب لتقرير مصيرها وتحررها من الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وقد حرصت منظمة الأمم المتحدة في مواثيقها وإعلاناتها وقراراتها على تأكيد هذا التمايز مشرعة حق الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير أو تحرير الأرض المحتلة أو استرجاع استقلال مغتصب، ذلك أن العالم إذا كان يشكو من إرهاب المنظمات السرية والعلنية فإنه يشكو من إرهاب الدول، وقد أجاز ميثاق الأمم المتحدة استخدام القوى أو التهديد بها في حالتين: الأمن الجماعي وما يتطلبه من إجراءات عسكرية والدفاع الشرعي عن النفس.

٦/ هناك قواسم مشتركة بين التعريفات للإرهاب أهمها: أن العمل الإرهابي يتميز باستخدام العنف أو التهديد باستخدامه ويثير الرعب والفوضى والاضطراب ويتميز باستخدام القوة المادية أو غير المادية أو التهديد باستخدامها، وهو فعل مخطط ومدبر وهادف وينتج عنه غالباً أضرار أو أذى في الأنفس والأموال والممتلكات سواءً كانت فردية أو عامة، مدنية أو عسكرية، ويقوم بهذا الفعل فرد أو جماعة أو دولة وهذا العمل نسبي ويختلف عن الكفاح المسلح والحرب وحرب العصابات رغم وجود تداخل

بينها، كما يتميز هذا العمل بعدم التمييز في النتائج والعشوائية والفوضوية واللاأخلاقية والتعمد، وأن معظم الإرهابيين هم من الطبقة الرفيعة رغم وجود أعداد منهم من الطبقة الدنيا كما يحتنق هؤلاء الإرهابيون أيديولوجيا معينة وهم مقتنعون بأن ما يفعلونه يهم الناس الآخرين.

خصائص الإرهاب المعاصر:

١/ كل حالة من حالات الإرهاب فريدة، فكل عمل إرهابي يحتل نقطة فقط على طيف العنف السياسي.

٢/ الإرهاب دينامي من حيث دوافعه وأهدافه واستراتيجيته وتكتيكاته.

٣/ الإرهاب لا يركز على هدف واحد بل يركز على مدى واسع من الأهداف وفي مواقع كثيرة[١٧].

٤/ يرتبط الإرهاب بقضية ما وهو محاولة للتأثير في السلوك السياسي بطريقة ما.

٥/ الإرهابيون يندرجون في إطار النمط الطبيعي للشخصية وليسوا شواذ أو مرضى نفسيين[١٨].

٦/ العمل الإرهابي شكل من أشكال العنف السياسي أو التهديد باستخدامه ويثير الرعب والفزع والفوضى والاضطراب، وهو ليس فلسفة أو حركة سياسية ويتميز باستخدام القوة المادية أو غير المادية أو التهديد باستخدامهما.

٧/ العمل الإرهابي متعمد ومخطط ومدبر ويهدف إلى خلق جو من الخوف أو الرعب الشديد لتحقيق أهداف سياسية غالباً.

٨/ العمل الإرهابي موجه نحو جمهور واسع أو لتحقيق هدف، أكثر من كونه موجهاً إلى الضحايا المباشرين وهنا يختلف الإرهاب عن الجريمة

التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالضحية مباشرة.

٩/ يتضمن العمل الإرهابي بطبيعته الأساسية هجمات على أهداف رمزية عشوائية بما فيها المدنيين.

١٠/ الأعمال الإرهابية تنتهك المعايير الاجتماعية وتعتبر اعتداءً أثيماً[١٩].

١١/ إن هذا العمل ينتج عنه غالباً أضرار أو أذى في الأنفس أو الأموال والممتلكات سواء كانت فردية أو عامة مدنية أو عسكرية.

١٢/ قد يقوم بالعمل الإرهابي فرد أو جماعة أو دول.

١٣/ يقوم بهذا العمل طرف ضد إرادة الطرف الآخر وبدون رغبته.

١٤/ الإرهاب مفهوم نسبي بمعنى الكلمة ويختلف من حيث الزمان والمكان، فالعنف السياسي يصبح ثورة إذا نجح في الإطاحة بالسلطة الحاكمة، والعنف السياسي يصبح إرهاباً إذا فشل، وقد يعتبر الإرهابي ثائراً وقد يعتبر الثائر إرهابياً والإرهاب ينسب دائماً إلى الآخرين بصورة متبادلة وتختلف معاني الإرهاب في أوقات السلم عنها في أوقات الحرب[٢٠].

١٥/ هناك تداخل بين الإرهاب وبين حرب العصابات ويمكن للأخيرة أن تتحول إلى أعمال إرهابية.

١٦/ يختلف الإرهاب عن الحرب من حيث إن الحرب مواجهة صريحة بين طرفين أما النزاع في حالة الإرهاب فهو سري ومستتر، والإرهاب مواجهة مسلحة من طرف واحد بينما يكون الطرفان مسلحين في حالة الحرب، وللحرب قوانين مكتوبة أو عرفية بينما لا يتقيد الإرهابيون بقوانين ثابتة.

١٧/ أنه لا تمييز في نتائج الإرهاب؛ فالإرهابيون يدعون غالباً بأنهم يستخدمون الإرهاب بصورة انتقائية وعقلانية ويدعون أنهم قادرون على

توقع نتائج هجماتهم بدقة.

١٨/ الإرهاب عشوائي بصورة أساسية ولا يمكن التنبؤ به سواء في أذهان الضحايا أو الشاهدين أو التنبؤ بنتائجه على الجميع.

١٩/ الفوضوية؛ فالإرهاب يتضمن إنكار التسليم بجميع قواعد وأعراف الحرب.

٢٠/ اللاأخلاقية: يتجلى رفض الإرهابيين للضوابط الأخلاقية في استخدام الأسلحة العنيفة والبربرية (الوحشية) بصفة خاصة[٢١].

٢١/ طبقة الإرهابيين الرفيعة: فالإرهابيون بلا استثناء يزعمون ويتحدثون ويقاتلون بالنيابة عن الطبقات العاملة والفلاحين، والإرهابيون يقودهم غالباً ويجندون من طلاب الجامعات والخريجين وأبناء الطبقة الرفيعة وهم يشكلون الأغلبية بالنسبة للقلة من الطبقة العاملة.

٢٢/ يختلف الإرهاب عن الكفاح المسلح للشعوب التي تسعى إلى تحرير أرضها وتقرير مصيرها.

٢٣/ مع أن الإرهابيين الراشدين العقلانيين يوصمون بأنهم غير أكفاء عدميين أو مرضى نفسيين، ومع أن عدد الإرهابيين قليل فإن معظمهم يعتنقون أفكاراً وأيديولوجيات وهم مقتنعون بأن ما يفعلونه يهم الناس بالرغم من رفض الناس لهم[٢٢].

يتضح مما سبق الاختلاف والتباين الواسع بين تعريفات الإرهاب سواءً منها تعريفات الحكومات أو المؤسسات الأكاديمية أو الباحثين والمتخصصين أو الجماعات الإرهابية ذاتها، ومعظم هذه التعريفات تفتقر إلى نظام مترابط وأسس موحدة تستند إليها في تحديد الفعل الإرهابي والإرهابيين، وهذا

الاختلاف نابع من كون كلمة إرهاب فضفاضة وواسعة من الناحية اللغوية، وتطلق على أفعال متعددة ومتباينة إضافة إلى تداخل هذه المصطلح مع الكثير من المصطلحات الأخرى، لذا استخدم المصطلح استخدامات متباينة إلى حد كبير وفق أهداف وغايات وأيديولوجيات الأطراف المتصارعة سواءً منها الحكومات أو العصابات أو الأفراد. فكل طرف يرى أنه على حق وأن الطرف الآخر المعارض له إرهابي، لذا فإن كل طرف يعرف الإرهاب اصطلاحاً بما يحقق أهدافه ويطعن في الطرف الآخر المعارض له.

وهكذا فإن أهم ما تتميز به التعريفات السابقة للإرهاب أنها انتقائية إلى حد كبير، ذلك أن كل طرف في عملية الإرهاب يعرف الإرهاب من وجهة نظره وبما يحقق مصالحه باعتبار أنه على حق وأن الطرف الآخر هو الإرهابي، رغم هذا التباين والاختلاف الواضح في تعريفات الإرهاب السالفة الذكر.

من خلال العرض السابق يرى المؤلف أن التعريف الملائم للإرهاب هو:

"كل عمل مخطط ومتعمد من أعمال العنف المادي أو غير المادي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد طرف آخر قد يكون فرداً أو جماعة أو دولة أخرى ضد إرادة الطرف الثاني بغية تحقيق هدف أو أهداف مباشرة أو غير مباشرة غالباً ما تكون سياسية أو مادية، ويؤدي الفعل إلى التدمير أو التخريب أو القتل أو إلحاق الأذى بالطرف المستهدف أو بمصالحه أو بأطراف أخرى لا علاقة لها بأهداف العمل الإرهابي من أجل الضغط المعنوي على الطرف الذي يطلب منه الاستجابة لأهداف الإرهابيين، ويستثنى من ذلك أعمال الكفاح المسلح للشعوب لتحرير الأرض وتقرير المصير التي لا تعتبر إرهابية"[٢٣].

الفصل الثاني

تصنيفات الإرهـاب

تمهـــيد

نظراً للتباين الكبير بين تعريفات الإرهاب فلا غرابة أن تتبـاين تصنيفاته وأنماطه إلى حد بعيد.

فتعـريف المفهوم يتضمن عناصـر وخصائص المعرّف، وحيث إن مـفهوم الإرهاب فضفاض ومـحل خلاف كـبيـر بين العلماء والبـاحثين والسـاسة والمختصين كان لابد أن تتشعب تصنيفاته وتتداخل إلى حد كبير.

ومن جهة أخرى فإن هذه التصنيفات قد تستند إلى معايير ومحكات متباينة وفقاً لمجال التخصص العلمي أو الأيديولوجيا التي يتبناها صاحب التصنيف. فالبعض ركز في تصنيفه على عوامل أو دوافع العمل الإرهابي، والبعض ركز على طبيعـة الفاعلين، والبعض ركز على الأهداف التي يسـعى الفاعلون إلى تحقيقها، بينما استند آخرون إلى أكثر من معيار في عملية التصنيف.

ولبيان هذا التنوع الكبير في تصنيـفات الإرهاب فقد خصص هذا الفصل لتصنيفـات الباحثين والدارسين والمختصين في الإرهاب مع تصنيف مـقترح من المؤلف للإرهاب.

تصنيفات الإرهاب وأنماطه:

تتـعدد تصـنيفـات الإرهاب وأنماطه وتخـتلف من حـيث المدى والنطاق والأطراف الفـاعلين والأهداف والدوافع، ولذلك تصـعب الإحـاطة بكافـة

صور الإرهاب وأشكاله. ومع ذلك هناك محكات رئيسة يمكن الاستناد إليها في تصنيف الإرهاب: وهي المعيار التاريخي، طبيعة النشاط الإرهابي وأهدافه ومستواه، طبيعة الفاعلين، المحك الأخلاقي، التخطيط والقصد.

وهناك تصنيفات كثيرة تستند إلى كل من المحكات السابقة كما أن من التصنيفات ما تستند إلى أكثر من محك واحد. فاستناداً إلى المعيار التاريخي يمكن التمييز بين الإرهاب الماضي والإرهاب المعاصر، ويمكن استناداً إلى معيار المستوى التمييز بين الإرهاب المحلي والإرهاب الدولي (أو الإرهاب الفردي والجماعي)، ويمكن استناداً إلى المعيار الأخلاقي التمييز بين إرهاب التخطيط والقصد والتمييز بين الإرهاب المقصود وإرهاب الخطأ أو العقلاني وغير العقلاني وهلم جرا... وفيما يلي عرض موجز لأهم تصنيفات الإرهاب وأنماطه:

(١) التصنيف التاريخي للإرهاب:

ويصنف إلى إرهاب قديم وإرهاب حديث وإرهاب معاصر، ويقصد بالإرهاب القديم: ذلك النمط من الإرهاب الذي شاع لدى الأمم القديمة، أما الإرهاب الحديث: فقد شاعت ممارسته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويشمل إرهاب الحركات الفوضوية والعدمية.

أما الإرهاب المعاصر: فهو الذي يسود في عصرنا الحالي ويشمل معظم الحركات الإرهابية الحديثة في القرن العشرين وتعود بداياته إلى قرابة ثلاثين سنة وهو خليط من حركات اليسار والاتجاهات الفاشية والعنصرية والتطرف الديني والسياسي.[٢٤]

(٢) إرهاب حصار الرعب وإرهاب منطقة الرعب:

صنف وولتر Walter الإرهاب إلى نوعين: الأول عدواني يستهدف تقويض سلطة الدولة، والنوع الثاني تقوم به الدولة لكبت حريات الأفراد وملاحقة الإرهابيين. وقد سمى وولتر النوع الأول حصار الرعب Siege Of Terror وهي الأفعال التي يقوم بها المتمردون أو الثوريون ضد الدولة، ويسمى النوع الثاني منطقة الرعب Region Of Terror.

(٢) تصنيف الإرهاب من حيث الدافع:

حيث يتم تصنيف الإرهاب من حيث دوافع الجماعات الإرهابية إلى: إرهاب أيديولوجي وإرهاب مرضي نفسي (سيكوباتي) وإرهاب نفعي، ويمكن تصنيف الإرهاب أيضاً إلى: مرضي، سياسي واقتصادي؛ أما النمط السياسي فيتضمن النمط الأيديولوجي والنفسي - اجتماعي ومكونات الاستراتيجية العسكرية. وهناك تصنيف آخر للإرهابيين وفقاً للهدف أو الدافع فهناك الدافع الأيديولوجي والدافع الانفصالي (أو الدافع العرقي) وهناك الإرهابيون العدميون والفوضويون.[٢٥]

ويتفق ولكنسون Wilkinson مع اوليغزينام في تصنيف الإرهاب إلى ثلاثة أنواع من حيث الدافع للإرهاب وهي: الإرهاب السياسي والإرهاب النفعي والإرهاب المرَضي.

فالإرهاب السياسي: يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، بينما يهدف الإرهاب النفعي إلى تحقيق مكاسب مادية (أو الحصول على فدية)، أما الإرهاب المرضي: فيقوم به مرضى مثل الساديين وضعاف العقول والمحبطين الذين يقومون بأعمال الإرهاب للتعبير عن إحباطهم وكراهيتهم عن طريق

أعمال الاحتجاج الرمزي والانتقام من المجتمع.[٢٦]

(٤) الإرهاب السياسي والإرهاب النفعي:

صنفت اللجنة الاستشارية الوطنية National Advisory Committee عام ١٩٧٦م الإرهاب إلى نوعين: سياسي وغير سياسي، ويتضمن الإرهاب غير السياسي الأفعال التي تتم من أجل الكسب الشخصي أو الجمعي (ذي الصفة الشخصية). أما الإرهاب السياسي فهدفه الظاهر التغيير السياسي، ويصل الإرهاب السياسي أقصى مداه في الثورة.[٢٧]

(٥) الإرهاب السياسي والإرهاب الجنائي:

ميز كلتربك Clutterbuck بين الإرهاب السياسي والإرهاب الجنائي Criminal Terrorism. والإرهاب الجنائي يعني تلك الجماعات التي تهدف أساساً إلى الإثراء عن طريق الجريمة، بينما يهدف الإرهاب السياسي إلى التغيير السياسي أو بسط السلطة السياسية.[٢٨]

ويتضح أن هذا التصنيف لا يختلف في مضمونه عن التصنيف السابق للجنة الاستشارية الوطنية.

(٦) تصنيف بل للإرهاب:

حدد بيل Bell مجموعات الإرهاب من خلال خصائص مميزه للإرهابي وخصائص المجتمع المستهدف أو وظائف أفعال الإرهاب ذاتها واشتق تصنيفاً ذا عدة فئات من الإرهاب:

* إرهاب ذهاني : Psychitic عندما يكون الفاعل غير عاقل. (مضطرب عقليا).

* إرهاب إجرامي: عندما يكون الدافع للمجرم مصلحة ذاتية.

* إرهاب تنظيمي: عندما تقوم الجماعة بفعل الإرهاب من أجل المحافظة على النظام الداخلي (مثل إعدام الأعضاء غير الموالين في الجيش الجمهوري الأيرلندي).

* إرهاب الولاء: Allegiance وذلك عندما يتطوع الدخلاء لدعم القضية (مثل الإضرابات العامة).

* إرهاب تحريضي (استفزازي): عندما يشغل الإرهابي الرأي العام.

* إرهاب المناورة (التلاعب): Munipulative عندما يتم التهديد بإحداث ثورة من أجل المساومة.

* إرهاب رمزي: Sympolic عندما يتم اختيار الضحية لوجود علاقة بينه وبين النظام.

(٧) التصنيف متعدد الأسس للإرهاب:

قدم كرلستين Crelinsten ولابرجي التمد Laberje-Altmejd وزابو Zabo مدخلاً موسعاً ومختلفاً في تصنيف الإرهاب بدءاً من فرضية أن الإرهاب ليس متماثلاً وطوروا تصوراً متعدد العوامل:

* سلموا بأن دافع الإرهابي إما أن يكون سياسياً أو غير سياسي.

* إن الفعل الإرهابي يتسم بأربعة أبعاد يشير البعدان الأول والثاني (السكاني، الجغرافي) إلى الهدف والموقع وينتج عنهما أربعة أنماط ممكنة من الإرهاب هي:

* الإرهاب المحلي: Domestic ومثال عليه أنشطة الجيش الجمهوري الايرلندي التي تقتصر على حدوده الخاصة مع تأثير مدمر بسيط وراء مجاله.

* الإرهاب الخارجي : Extenal الذي يتضمن أعمالاً هجومية على مواطنين رسميين حاليين أو سابقين يعيشون في الخارج.

* الإرهاب الدولي: ذو الموقع المحلي (الداخلي) والهدف الخارجي كاحتلال سفارة أجنبية خارج القطر الذي ينتمي إليه الإرهابيون.

* التوازن السياسي الاجتماعي: الذي يشير إلى أهداف الإرهابي وهي المحافظة (الإبقاء) على الوضع الراهن أو التغيير .Maintenance Or Change

(٨) تصنيف ويلكنسون للإرهاب:

ميز ولكنسون Paul Wilkinson بين الإرهاب الفردي القائم على الهيجان والتلقائية وبين الإرهاب المنظم؛ فالإرهاب قد يحدث في شكل أفعال فردية كما يحدث في شكل عنف جماهيري متطرف اعتباطي لا تمييزي. وهذا النوع من الإرهاب غير منسق وغير منظم وغالباً يصعب التحكم فيه وذلك على العكس من الإرهاب الذي يدعم سياسة تتضمن استخدام الإرهاب المنظم سواءً لدى دولة أو حركة أو حزب أو جماعة صغيرة من الأفراد.(٢٩)

كما قدم ويلكنسون تصنيفاً آخر للإرهاب يتضمن أربعة أنماط موضحة في الجدول التالي:

جدول رقم (١) يوضح التصنيف الأساس للرعب والإرهاب السياسي (٣٠)

النمط	الأهداف	الخصائص
ثوري فرعي (شبه ثوري)	دوافع سياسية تقص في التغير الثوري الأساس: مثلاً لإجابة الحكومات على التغيرات في السياسة والقانون، عزل الموظفين أو عقابهم، الصراع مع الجماعات المنافسة.	عادة تقوم بها الجماعات الصغيرة رغم أن الأفراد قد يعملون منفردين، عدم القابلية للتنبؤ بصورة مرتفعة، من الصعب عادة التمييز عن العنف الجنائي والنفسي المرضي.
ثوري	الثورة أو تحقيق أهداف ثورية تكتيكية (وسيلية).	دائماً ظاهرة جماعة صغيرة جداً مع قيادة وأيدلوجية أو برنامج صارم على كل حال ويعمل على تطوير بنى نظامية بديلة. وتنظيم العنف أو الإرهاب يتم عادة من قبل جماعات تآمرية شبه عسكرية متخصصة ضمن الحركة الثورية.
قمعي	جماعات قمعية مقيدة للحريات، أفراد أو صور من السلوك غير مرغوبة من قبل من تم قمعه أو تم اختياره بواسطة بصورة اعتيادية من أجل تصفية الحسابات.	غالباً دموي بصورة عالية يتطور إلى رعب جماهيري، عادة جهاز متخصص في الإرهاب، البوليس السري يتطور (يدفع) لإنجاز هذه المهمة، ومع أنه غالباً يتضمن مجموعات أخرى مثل الحزب الحاكم والجيش، الأسلوب في النموذج الأصلي هو التعذيب، الخوف، الشك يصبح سائداً ويستغرق الجميع وقد يصبح الأداة لجنون العظمة للقائد.
ظاهرة مصاحبة	لا هدف محدداً: نتاج مصاحب لمدى واسع من العنف الداخلي المحدد.	عشوائي بدل أن يكون مخططاً ومقصوداً ومنظماً يحدث في سياق حركات دموية شديدة قد يكون فيها الإرهاب المنظم عنصراً مصاحباً.

(٩) تصنيف جروس Gross للإرهاب:

ميز فليكس جروس F: Gross بين أنواع مختلفة من الإرهاب هي:

أ) الكفاح المسلح أو النضال والعنف ضد الأرستقراطية المحلية.

ب) العنف ضد الغزاة الأجانب الذين يدمرون الأمم ويستعبدون الشعوب.

ج) العنف الموجه ضد المؤسسات الديمقراطية كالذي قام به الفاشيون والنازيون.

ومن حيث المستهدفين من الإرهاب قسم جروس الإرهاب إلى خمسة أنماط استراتيجية رئيسة هي:

* نمط تكتيكي ويشمل العقاب، المكافأة، تدمير الحكومة.
* نمط عشوائي.
* نمط عشوائي مركز.
* نمط جماعي.
* نمط اغتيال من لهم علاقة بالسلطة الحاكمة. (٣١)

(١٠) تصنيف ميكولس Mickolus للإرهاب:

صنف ميكولس الإرهاب من حيث نطاق الحدود الدولية إلى أربعة أنماط هي:

أ) الإرهاب الدولي : International Terrorism ويتم من قبل أفراد أو جماعات تحكمهم دولة ذات سيادة مثل اعمال وكالة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) ضد الفلسطينيين خارج إسرائيل.

ب) الإرهاب عبر الحدود الدولية : Transnational Terrorism ويقوم به فاعلون مستقلون لا ينتمون أساساً إلى دولة سواءً تلقوا أو لم يتلقوا دعماً

من الحكومات المتعاطفة معهم مثل اختطاف الطائرات في الرحلات الدولية.

ج) الإرهاب المحلي : Domestic Terrorism ويشبه، العنف الذي يتجاوز الحدود ولكنه لا يتضمن مواطنين في أكثر من دولة، وهذا الإرهاب يشبه الإرهاب عبر الحدود من حيث إنه يقوم به فاعلون مستقلون لا ينتمون إلى دولة ولكن ضحاياهم من دولة واحدة فقط.

د) إرهاب الدولة :State Terrorism ويتضمن أعمال الإرهاب التي تقوم بها حكومة وطنية ضمن حدود هذه الدولة، وهذا النمط من الإرهاب يوازي الإرهاب الدولي، وأبرز الأمثلة على هذا النوع من الإرهاب الإبادة الجماعية التي قام بها النازيون في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية.[٣٢]

(١١) الإرهاب الإثني الانفصالي: Ethnic Separtist Terrorism

هو إرهاب يستهدف إحلال ممارسة السيادة من جانب دولة على إقليم معين بآخرين وتدعم هذا الطلب عادة منظمات ذات طبيعة عرقية أو قومية تسعى إلى تحقيق الانفصال عن الدولة المركزية لتقيم كيانها الذاتي المستقل.

وهذا النمط من الإرهاب يتميز بالعنف الدموي والاستمرارية والطابع الشعبي، ومن الأمثلة عليه الجيش الجمهوري الأيرلندي، منظمة إيتا الانفصالية وجيش تحرير كويبك.

(١٢) الإرهاب الانتحاري:

وهو إرهاب يضحّي من خلاله الفاعل بنفسه وهو يقوم على ذلك مع علمه المسبق بأنه سيلقى حتفه من خلال قيامه بالعمل الإرهابي، ويوجه هذا النمط من الإرهاب عادة ضد أهداف كالسفارات والمطارات والثكنات العسكرية.

يلاحظ على التصنيفات السابقة للإرهاب أنها لا تتعارض فيما بينها بل

يوجد تداخل بينها، فكل من أصحاب التصنيفات قام بتصنيف الإرهاب من زاوية معينة تختلف عن تلك التي استند إليها الآخرون في تصنيفهم؛ فبعض أصحاب التصنيفات للإرهاب اعتمدوا في تصنيفهم على طبيعة العمل الإرهابي من حيث التخطيط أو العشوائية، وبعضهم صنف الإرهاب من حيث الموقع الجغرافي وحدود الدولة أو الحدود الدولية، وبعضهم صنف الإرهاب من حيث الدافع: سياسي أو جنائي، أيديولوجي أو مرضي نفسي، وبعضهم صنف الإرهاب من حيث الجهة المنفذة للإرهاب: إرهاب الدولة، إرهاب العدوان. وبعضهم صنف الإرهاب من حيث مدى الحدوث والانتشار. . . . إلخ.

ويمكن القول: إن جميع هذه التصنيفات صحيحة إذ إن كل تصنيف منها يتناول جانباً من العملية الإرهابية ويركز عليه باعتباره أكثر أهمية من الجوانب الأخرى. ويرى المؤلف أن أنسب التصنيفات للإرهاب تلك التي تستند إلى الدافع للإرهاب وعليه فإن المؤلف يرى التصنيف التالي هو الأكثر ملاءمة:

١ - الإرهاب الأيديولوجي:

ويقسم إلى إرهاب سياسي وإرهاب ديني وإرهاب عنصري (عرقي):

أ ـ الإرهاب السياسي (أو الجريمة السياسية) ويكون الباعث على ارتكابه سياسياً ولو كان يتضمن أفعالاً من قبل الجرائم العادية كالقتل أو التخريب. ويمكن تقسيم الإرهاب السياسي إلى أربعة أنماط.

١/ الإرهاب الدولي: وهو الذي يأخذ بعداً دولياً يتمثل في تباين جنسيات المشاركين في الفعل الإرهابي واختلاف جنسية الضحية عن جنسية مرتكب العمل الإرهابي، وخضوع ميدان الفعل الإرهابي لسيادة دولة أخرى

غير الدولة التي ينتمي إليها الفاعلون، ووقوع الفعل الإرهابي ضد وسائل نقل دولية كالطائرات أو السفن، وتجاوز الأثر المترتب على الفعل الإرهابي نطاق الدولة الواحدة، واختلاف مكان الإعداد والتجهيز للفعل الإرهابي عن مكان التنفيذ، ووقوع الفعل الإرهابي بتحريض دولة ثالثة أو بواسطتها.

٢/ الإرهاب المحلي: ويقصد به الإرهاب الذي تتم ممارسته داخل الدولة بحيث يكون المشاركون والضحايا من نفس الدولة ويكون الإعداد والتخطيط والمشاركون في الفعل الإرهابي داخل حدود الدولة ولا يكون هناك دعم للفعل الإرهابي من الخارج.

٣/ إرهاب الدولة: ويقصد به الإرهاب الذي تقوم الدولة من خلاله بنشر الرعب بين المواطنين لتأمين خضوعهم وانصياعهم لرغباتها وسياساتها.

ويقسم إرهاب الدولة إلى الإرهاب الفكري وحكم الفرد والحكم العسكري.

٤/ الإرهاب الثوري: وهو الإرهاب الذي يسعى فاعلون من خلاله إلى إحداث تغييرات سياسية وجذرية في توزيع السلطة والمكانة والثروة في المجتمع، ويعملون على تغيير النظام الاجتماعي والسياسي القائم وذلك عند خروج الحكام عن حدود الصلاحيات الدستورية المخولة لهم واستبدادهم وطغيانهم.

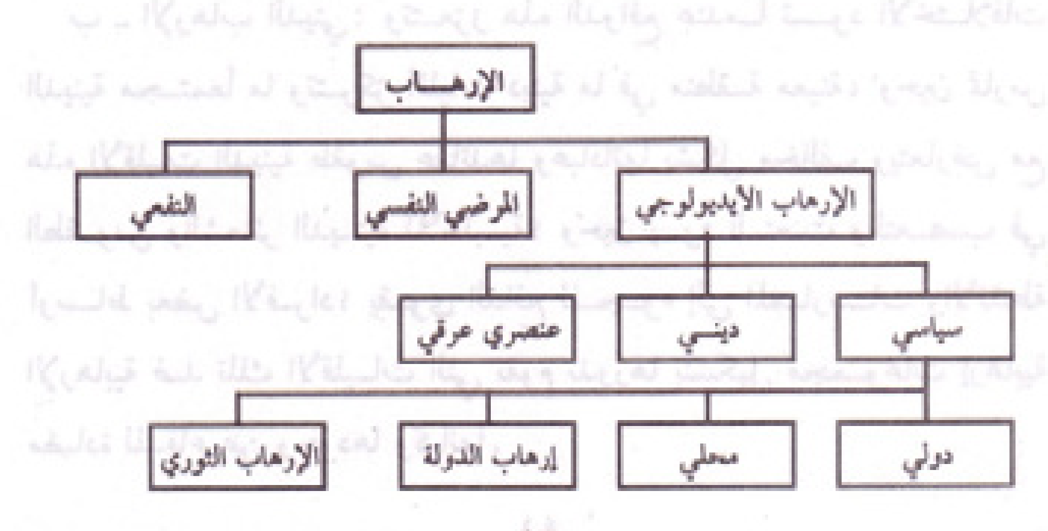
ب ـ الإرهاب الديني: وتتعزز هذه الدوافع عندما تسود الاختلافات الدينية مجتمعاً ما وتتركز أقليات دينية ما في منطقة معينة، وحين تمارس هذه الأقليات الدينية طقوس عقائدها وعباداتها بشكل مخالف ويتعارض مع الطقوس والشعائر الدينية للأغلبية؛ وحين يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد؛ يقوى الدافع للجوء إلى الممارسات والأنشطة الإرهابية ضد تلك الأقليات التي تقوم بدورها بتشكيل مجموعات إرهابية مضادة للدفاع عن وجودها وكيانها.

ج- الإرهاب العنصري (العرقي): وهو الإرهاب الذي يهدف إلى إحلال ممارسة السيادة من جانب الدولة على إقليم معين بآخرين، وتقوم بهذا النوع من الإرهاب عادة منظمات ذات طبيعة عرقية أو قومية تسعى إلى تحقيق الانفصال عن الدولة المركزية لتقيم كيانها السياسي المستقل.

٢- **الإرهاب المرضي (النفسي)**: وتلعب الدوافع النفسية دوراً مهماً في دفع الفرد إلى الإرهاب وبخاصة تلك الاضطرابات التي تأخذ صورة أمراض نفسية أو تقلبات نفسية حادة، وهذه الاضطرابات قد تعود إما إلى عوامل وراثية أو ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لظروف معينة يمر بها الفرد.

٣- **الإرهاب النفعي**: والدافع لهذا الإرهاب هو الحاجة سواءً كانت حاجة حقيقية أو نسبية، فحين تقصر الإمكانيات المادية عن تلبية متطلبات الأفراد وحاجاتهم وحين يزداد الاحتكاك بين الأفراد المحتاجين وبين الأغنياء وتكون الهوة واسعة، وحين تغري المنظمات الإرهابية هؤلاء الأفراد المحتاجين بالإثراء السريع وإشباع حاجتهم يقوى لديهم الدافع إلى ممارسة الأعمال الإرهابية عن طريق منظمات الإجرام الإرهابية.

تصنيف المؤلف المقترح للإرهاب



الباب الثاني
عوامل الإرهاب المعاصر

الفصل الأول: العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

الفصل الثاني: العوامل السياسية.

الفصل الأول

العوامل الاجتماعية والاقتصادية

تعزو النظريات الاجتماعية الإرهاب إلى عدد من العوامل التي تتعلق بالمجتمع الكبير أو (الدولة) أو المجتمع الدولي، بينما تغفل العوامل السيكلوجية على مستوى الفرد. وأهم هذه العوامل الاجتماعية: انفتاح المجتمع، التعصب العقدي والديني، العدوان بوصفه سلوكاً اجتماعياً متعلماً، التعرض لنماذج عدوانية (نموذج التقليد)، عوامل التحديث في المجتمع، ثقافة العنف، ضعف الضمير، العوامل العنصرية.

أما العوامل الاقتصادية فتتمثل في الحاجة المادية والاستغلال الأجنبي. وسنتناول هذه العوامل بشيء من الإيجاز فيما يلي:

أولاً: العوامل الاجتماعية:

١- انفتاح المجتمع:

يتيح الانفتاح في المجتمع وعدم وجود عوائق وإجراءات رسمية فرصاً كبيرة للقيام بنشاطات إرهابية؛ فالحرية التي يتيحها هذا المجتمع تتيح فرصاً للتنظيم والدعاية والتدريب على السلاح والإمداد وجمع الأموال من المتعاطفين مع القضية التي يتبناها الإرهابيون.

ويجب التمييز في هذا المقام بين الهجمات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد أهداف في إسرائيل وبين الهجمات الانتحارية؛ فالهجمات التي يقوم بها الفلسطينيون التي تعتبرها إسرائيل وأمريكا وبعض الأوساط

الأخرى هجمات "انتحارية" تدخل في باب كفاح الشعوب المسلح لتقرير المصير وإزالة الاحتلال ورفع الظلم وهي حق مشروع كفلته قوانين الأمم المتحدة والأعراف الدولية، وإنما اعتبرت هذه الهجمات من قبل المحتل ومؤيديه "انتحارية" لأغراض سياسية.

ومن جهة أخرى فإن ما تعتبره الولايات المتحدة إرهاباً من منظمات وأفراد في العالم الإسلامي وتطلق عليه "الإرهاب الإسلامي" لا أرى أنه يدخل في باب التعصب العقدي والديني الذي يؤدي إلى الإرهاب، بل إن العنف الذي يمارس من هذه التنظيمات ناتج أساساً عن السياسة الأمريكية التي تكيل بمكيالين بانحيازها الشديد لإسرائيل، واستناد هذه السياسة إلى الهيمنة والسيطرة والابتزاز والاستغلال لموارد الدول الأخرى فيما يخدم المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى، فهؤلاء الذين يمارسون العنف من المسلمين يدركون أن الولايات المتحدة كانت ومازالت تؤذي المسلمين وتذلهم منذ خمسين عاماً [٣٣].

ويرى مكولي C. McCauley أن رد الفعل المتحيز عادة ضد العرب والمسلمين تجعلهم يتجهون من مؤيدين ومساندين للجهود المبذولة لمكافحة "الإرهاب" إلى مضادة "للإرهاب"، كما يؤدي رد الفعل المتحيز إلى الشك بقوة والكره الموجه نحو العرب والمسلمين في الولايات المتحدة [٣٤].

وترى ويفر M. Weaver في مقالة لها بعنوان Blow back أن ما تسميه: "شبكة من الإرهابيين الأصوليين المسلحين جيداً مع قواعدهم في العالم قد ظهروا بصورة غير مقصودة من خلال جهود الولايات المتحدة في الثمانينات لدعم مقاومة الأصولية الإسلامية ضد الاتحاد السوفياتي في أفغانستان [٣٥].

٢- التعصب العقدي والتطرف الديني:

هناك مصطلحان يتداخلان مع مصطلح التعصب العقدي وهما: التصلب Rigidity ويعني التمسك بشدة باتجاه أو رأي أو سلوك برغم الشواهد التي تشير إلى أنه ليس صواباً ويمكن أن يكون التصلب هنا خصيصة من خصائص الشخصية. أما المصطلح الثاني فهو: الجزمية (الدغماتية) Dog-matism ويعني توكيد الرأي أو القطع به بغطرسة أو من دون مبرر كافٍ ويشير ذلك إلى انغلاق في العقل. وترتبط هذه المفاهيم بالإرهاب وجرائم العنف ارتباطاً وثيقاً، إذ يمكن للتعصب العقدي والتصلب والجزمية أن تؤدي إلى إشعال الفتنة الطائفية بين طوائف دينية أو سياسية معينة، ويمثل التعصب العقدي أكثر صور التطرف حدة، ويمكن أن يذهب سلوك المتطرفين فيه إلى مدى بعيد في ارتكاب العدوان يصل إلى حد الاغتيال، ويمثل هؤلاء المتطرفين الذين لا يعنيهم الموت في شيءٍ فهم يتقبلونه بسعادة وانشراح.

والتعصب العقدي والديني يسود غالباً في بيئة تتسم بالاختلافات الدينية. فحيث تتركز أقليات دينية في منطقة ما، وحيث تمارس هذه الأقليات طقوس عقائدها وعباداتها على وجه مخالف أو متعارض مع الطقوس والشعائر الدينية للأغلبية، وحيث يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد؛ ينشأ الدافع والمبرر إلى اللجوء إلى الممارسات والأنشطة الإرهابية ضد تلك الأقليات التي تتجه بدورها إلى تشكيل مجموعات إرهابية مضادة[٣٦].

وقد اعتبر تقرير خدمة استخبارات الأمن الكندي لعام ٢٠٠٠/٢٠٠١ بعنوان "منظورات" أن نزعة القومية الإثنية Ethnic Nationalism مثل طموح السيخ في دولة مستقلة، ونزعة التطرف الديني Religous Ex-

treminism تعتبران من أهم أشكال الإرهاب السائد في وقتنا الراهن[٣٧].

وكما يرى التقرير فإن "الإرهابيين" غالباً مجاهدون كرسوا أنفسهم لأهداف دينية وقد اكتسبوا تجربة القتال في مواقع كثيرة وتدربوا جيداً على استخدام السلاح والتفجيرات والاتصالات والإنترنت وأجهزة الفاكس وأجهزة الجوال. ونتيجة لكثرة التجوال سهل عليهم الحصول على وثائق مزورة وأجهزة اتصال دولي واستطاعوا الاندماج في مجتمعات اللاجئين السياسيين لتخطيط الهجمات بدون أن يكشف أمرهم بسرعة.

وهناك أيضاً "المحاربون المتطرفون" Extrmist militants الذين انخرطوا في عنف الإرهاب مثل الجماعات الدينية المسيحية ومنها أمم أريان Aryan Nations وهم ناشطون في شمال أمريكا وارتبطوا بصورة وثيقة مع حركة الميليشيا. كما أن عصبة الدفاع اليهودي استمرت في الوجود في شمال أمريكا أيضاً وهي موجودة في إسرائيل والمناطق المحتلة حيث تجتمع لديها القومية والحماس الديني الذي يتجلى في إرهاب اليهود[٣٨].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا توجد علاقة بين الأديان السماوية الثلاث (كما نزلت) وبين الإرهاب والعنف، فكثير من الجماعات الإرهابية منذ الحرب العالمية الثانية كانت جماعات شيوعية راديكالية بلا جذور دينية. فالألوية الحمراء في إيطاليا وعصابة بادرميهوف في ألمانيا وعصابة الجيش الأحمر في ألمانيا، المسار المشرق في بيرو، وجماعة حقوق الحيوان وحماة البيئة لديها قضايا نتيجة الإرهاب[٣٩].

٣- العدوان بوصفه سلوكاً اجتماعياً متعلماً:

وفقاً لهذا المنظور يعتبر السلوك العدواني مكتسباً أثناء الحياة بفعل عوامل

اجتماعية، وهو يتعزز ويتـواصل بفعل هذه العوامل ويتحقق هذا الاكتساب للسلوك العدواني نتـيجة التعـرض لمشكله والتعلم من نماذجه، وخـاصة إذا اقترن ذلك بالمكافأة على القيام به أو توقع المكافأة.

ويرى أصـحـاب هذه النظريـة ومن أبرزهم باندورا Bandura وولتـرز Walters أن العـدوان بشكل خـاص من أشكال السلوك الاجتمـاعي يتم اكتسابه والحفاظ عليه بنفس الشكل الذي تتم به صور أخرى من السلوك.

وقد ثبت من الدراسـات أن وجود نماذج عدوانية في الأسـرة أو المجتمع يشكل عاملاً مهماً في توجيه الفرد الذي يتعرض لمثل هذه النماذج إلى القيام بسلوك عدواني، وعمليـة التقليد هذه لا تقتصر على العـدوان فحسب وإنما تنسحب على المواقف والعـواطف والسبل الأخرى التي تتـأثر بالنماذج التي يوفرها المجتمع، وكلما زاد عدد النماذج زادت إمكانية تقليدها واكتسابها من قبل الذين يتـعرضون لها وخـاصة إذا كانت هذه النمـاذج تمثل سلوك أفراد أكبـر سناً أو توحي بالإعجاب والتـقدير ولا ترتبط بالعـقاب الرادع. وأهم النماذج الـعدوانية تتـمثل في الآباء والأمـهات وسلوك الرفـاق في الشوارع والمدارس وساحات اللعب ووسائل الاتصال والإعلام(٤٠).

٤- عوامل التحديث:(٤١)

يرى عدد من المنظرين أن التحديث تتبعه عدة تغيـرات مستمرة في جميع المجـالات الأسـاسـيـة للمجـتـمع، وهذا يعني بالضـرورة عمليات التـفكك والاضطراب، هذا بالإضـافة إلى النمـو المستمر للمـشكلات الاجتـماعـية، الانقسامـات والصراعات بين الجماعات المخـتلفة وحركات الاحتجـاج، فسوء التنظيم والاضطراب يشكلان جزءاً رئيساً من التحديث.(٤٢)

وتتجه عوامل التحديث من بين عوامل أخرى إلى زيادة التعقد والاعتماد المتبادل وديناميـة التنظيـم الاجتماعي والتقدم السريع في تطور الأدوات المحتملة للرعب واكتمال وسائل المواصلات والاتصالات، وهذه جميعها تعمل على جعل الناس أكثر عرضة لأعمال العنف والإرهاب وجعلها أكثر سهولة وانتشاراً بصورة غير مسبوقة.

ومن المهم الإشارة في هذا المقام إلى مقالة وردت في شبكة الإنترنت، يرى «مؤرخ الإسلام» بيرنارد لويس Bernard Lewis في مقالة له بعنوان جذور الغيظ الإسلامي The Roots of Muslim Rage «أن كراهية "الأصوليين الإسلاميين" للغرب ترجع إلى رؤيتهم للحضارة الغربية باعتبارها تمثل تحدياً لأسلوب الحياة الذي يرغبون في المحافظة عليه أو إحيائه لشعوبهم، ويرى الكاتب أن "الأصوليين الإسلاميين" يكافحون بصورة أساسية ضد التغيرات الدراماتيكية التي نتجت عن العلمانية والحداثة».

ويرى لويس: أن «الأصولية الإسلامية» قد مهدت السبيل لظهور حركة طالبان وهي جماعة مسلحة كرست نفسها كنسخة متطرفة من الإسلام.

ويخلص لويس: «إلى أن الغيظ والغضب لدى جماهير العالم الإسلامي ضد القوى التي أضعفت قيمهم التقليدية وسلبتهم معتقداتهم وطموحاتهم وسلبتهم إلى حد بعيد كرامتهم وحياتهم، وأن الصراع بين الأصوليين الإسلاميين والغرب هو صراع حضاري وهو رد فعل تاريخي غير عقلاني كمنافس قديم ضد تراثنا المسيحي اليهودي وواقعنا العلماني وتوسع هذين العاملين على المستوى العالمي»[٤٣].

ويتضح أن تحليل لويس السابق ودون الخوض في التفاصيل مغرضاً

ومتحيزاً ويأبى أن يكون موضوعياً، حيث إنه يتجاهل تماماً أثر سياسات الغرب وعلى الأخص الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي وتحيزها الصارخ ضد المسلمين، كما ينسى الإرث الاستعماري الذي ولده الغرب لدى الشعوب الإسلامية من كراهية وغيظ واستياء تجاه سياساته المتحيزة والمغرضة مزدوجة المعايير.

وفيما يلي أهم عوامل التحديث التي لها علاقة بالميل للعنف والإرهاب:

أ/ ثورة التوقعات المتصاعدة:

وهذه إحدى نتائج عملية التحديث التي سادت المجتمعات المعاصرة. إن زيادة مستوى الطموحات التي لا تصاحبه جهود متزايدة وسريعة لرفع معدل الإنجازات يوسع الفجوة بين الطموح والإنجاز ويؤدي ذلك إلى زيادة درجة السخط الشخصي. ويرى دوركايم في هذا الصدد أن الطموح المفرط يؤدي إلى زيادة معدل الانتحار كما أن إطلاق العنان للطموحات بدون ضابط يؤدي إلى خطر يهدد الاستقرار واحتمال كبير في حدوث الإحباط. وعند مستوى عتبة الإحباط قد تؤدي الدرجة المرتفعة من السخط إلى ميل مرتفع للعنف.(٤٤)

ب/ اللامعيارية:

ترتبط ثورة التوقعات المتصاعدة بصورة وثيقة باللامعيارية Anomie، فعندما يتصاعد مستوى الطموحات بسرعة بينما يتخلف عنه مستوى الوصول (التحقيق) المتوقع يكون التناقض واضحاً بين الطموحات الثقافية المشروعة وبين الفرص المغلقة اجتماعياً، ويحل الإحباط محل الاستياء السوي. وإذا كانت عتبة الإحباط منخفضة نسبياً يحتمل عندها أن يتصاعد السلوك

المنحرف مع ما ينطوي عليه من عنف. وتتجلى اللامعيارية في غياب الثقة بالسلطة والمستويات المعيارية الاجتماعية وما ينتج عن ذلك من معارضة، متصاعدة للقيم الأساسية في المجتمع السياسي، وهذه القيم هي الحرية، الحقوق، السرية، الرفاه. ويؤدي فقد الإيمان بالسلطة ونسق القيم الاجتماعية إلى غموض الخطوط التي حددتها الشرعية تلك الخطوط التي تفصل بين القوة والعنف مما أدى إلى الاتجاه نحو تفعيل الميل للعنف وزاد من ثَمَّ من إمكانية حدوثه.(٤٥)

ج/ التقدم التكنولوجي:

يؤدي التقدم التكنولوجي في صناعة الأسلحة والاتصالات وجمع المعلومات إلى تعزيز العنف والجريمة بدلاً من مساعدة المجتمع على حماية أعضائه الأبرياء من أعمال العنف التي يقوم بها الخارجون على القانون.

وقد أدت التكنولوجيا الحديثة إلى تطور الاتصالات الحديثة مما أتاح للجماعات الإرهابية تسهيلات لم تكن متوافرة في الماضي تتمثل في سهولة الاتصالات بينها عبر الحدود الدولية، كما أن التطور في وسائل المواصلات دعم عمليات الإرهاب لأنها سهلت عملية الحركة والهروب، ومن جهة أخرى فإن الأساليب التقنية للهدم والدمار تتطور بسرعة كبيرة، ومثال ذلك: وسائل التفجير التي أصبحت أكثر دقة وقوة، كما أن الخاطفين من الإرهابيين أتاح لهم التقدم التكنولوجي حقن ضحاياهم بعقاقير أكثر تأثيراً من المخدر (البنج) عتيق الطراز. وفي وقتنا الراهن يمكن استخدام الرشاشات والمتفجرات البلاستيكية والقنابل اليدوية ونقلها بسهولة بالإضافة إلى استخدام الرسائل المتفجرة عن طريق البريد، كما أن من الممكن اختطاف

طائرة تحمل مئات الركاب من قبل فرد واحد أو بضعة أفراد.

د/ ضعف الضوابط الاجتماعية:

يحول المجتمع المتماسك بصورة قوية بين العضو وبين تحقيق أهدافه عن طريق القوة والعنف، وذلك بسبب حاجة العضو للعيش في المجتمع وحاجته للاستحسان والقبول والمساعدة في حالة إصابته بالمرض أو وقوعه في محنه ما. وفي الأزمنة الغابرة كان النبذ الاجتماعي للعضو المنحرف خطيراً ومؤلماً جداً لأنه يحرم العضو من الدعم الحيوي من المجتمع، بينما في العالم الحديث يمكن للعضو المنحرف الانتقال من مجتمعه إلى مجتمعات أخرى يكون فيها مبهماً أو حتى مقبولاً، بل يمكن للإرهابيين أن يناشدوا الدولة التي يعارضونها أن ترعاهم أو تدعمهم. ولاشك أن الضوابط الاجتماعية غير الرسمية أصبحت ضعيفة في تأثيرها في الأفراد مما أسهم في حدوث الأعمال الإرهابية.(٤٦)

هـ/ التوسع في التعليم وتطوره:

يتسم العصر الحديث بالتوسع في التعليم وتطوره من حيث القراءة والكتابة وتعليم التاريخ الوطني والمهارات التقنية لكثير من الناس، ولاشك أن التوسع في التعليم والتطور التكنولوجي قد يستغل في التخطيط للأعمال الإرهابية وفي تشكيل التنظيمات الضرورية والاتصالات بالآخرين، كما يقدم التعليم التبريرات المنطقية والنظريات السياسية.

و/ الإعلام والرأي العام:

يقول والتر لاكير: "الإعلامي صديق للإرهابي" فهناك اتفاق على أن وسائل الاتصال الجماهيري الناقلة للأخبار عنصر هام جداً في ذيوع الإرهاب

وانتشار ذلك، لأن هذه الوسائل تنشر وتنقل كل أعمال الإرهاب إلى العالم الداخلي والخارجي وتدخل كل بيت وتصل إلى كل أذن وعين وعقل.

ولكي يحقق الإرهابي إثارة اهتمام الرأي العام إلى وجود الإرهاب وإلى القضية التي يكافح من أجل الاعتراف بصاحبها والحصول على الشرعية الدولية؛ فإنه يعتمد على تجاوب أجهزة الإعلام معه وليس من الضروري أن يكون ذلك التجاوب بالتعاطف ولكن المهم أن تنقل أجهزة الإعلام الرسالة إلى أوسع مدى من الرأي العام.

ويرى ستوسل وبيكون Stossel and Bacon في هذا الصدد: "أن مجموعة كبيرة من الناس يشعرون بالحرمان من اهتمام الآخرين بهم مما يدفعهم إلى إحدى الطرق الموثوقة لجذب الاهتمام الفوري بهم على مستوى العالم ومشاهدتهم من خلال التلفزيون وذلك بقتل عدد كبير من الناس بأسلوب مثير (دراماتيكي) باسم قضية ما"(٤٧).

٥- ثقافة العنف:

إن العنف والرعب هما من ضمن الأساليب التي تحددها المعايير الثقافية، وهذه المعايير تقرر المدى والأساليب التي من خلالها يتم التعبير والمنع والتهذيب، فالأطفال يعاملون الألعاب بنفس الطريقة التي يتعامل بها الوالدان، والذكور يستخدمون العنف أحياناً بينما يكون هذا العنف مستنكراً إذا قامت به الإناث.

والعنف والرعب اللذان يستخدمان داخل الجماعة يستمدان عادة من الطرق الشعبية والأيديولوجيات كما تبدو لدى الجماعات الخارجة على القانون (العصابات) التي لها أعرافها السلوكية الخاصة.(٤٨)

وتتجلى ثقافة الإرهاب في البيئة التي تحترم العنف وتقدره حيث يكون لدى الإرهابيين مكانة خاصة في نظر الكثيرين لا يهزها فشل عسكري أو سياسي ولا يشوهها هجوم أجهزة الإعلام المختلفة على الإرهابيين ومحاولاتها المختلفة تشويه سمعتهم.(٤٩)

٦- ضعف الضمير :

تنمية الضمير هي عملية تربوية واجتماعية وحضارية، وترتبط هذه العملية ارتباطاً وثيقاً بتوفر محبة الوالدين ومدى استعمال العقل والمنطق في التعامل مع الطفل، كما تعتمد قوة الضمير على الوازع الديني السائد في المجتمع الذي ينمو فيه الطفل أو الحدث، وتفيد الشواهد بأن الضمير يشكل عائقاً قوياً أمام العدوان الشخصي والاجتماعي.

وربما تكون قوة الضمير من أشد القوى الضابطة التي تحول دون إيقاع الإرهابي الأذى بالآخرين وقتل الأبرياء بما تشكله من كابح داخلي قوي.

ولنا أن نسأل كيف يوفق الإرهابي بين عملية زرع قنبلة في سوق رئيس يؤدي إلى قتل أشخاص أبرياء ـ ومنهم أطفال ـ قد يكون من بينهم أحد مؤيديه السياسيين، وبين ضميره؟ (٥٠)

٧- العوامل العنصرية :

وهذه العوامل تكون فاعلة وتدفع إلى القيام بالأعمال الإرهابية حين تنشأ الكراهية والحقد العنصري لدى بعض الجماعات والفئات ضد جماعات عرقية أو دينية في المجتمع، وتتفاوت هذه الأعمال الإرهابية من محاولة الحد من أنشطة وحركة الجماعات والفئات العنصرية أو العرقية إلى السعي للقضاء عليها واقتلاع جذورها من المجتمع.

ومن أمثلة هذه الأعمال الإرهابية: ما يتم في الولايات المتحدة ضد السكان السود، وما تقوم به المنظمات الصهيونية العنصرية ضد العرب في فلسطين المحتلة من أعمال إرهابية وخصوصاً ما يقوم به المستوطنون ضد الفلسطينيين من أعمال وحشية.

ثانياً: العوامل الاقتصادية:

وتشمل الحاجة المادية (الحرمان الاقتصادي) والتباين (عدم المساواة) الاقتصادي والاستغلال الأجنبي.

إن الزيادة السكانية السريعة على مستوى العالم وخصوصاً في البلدان الفقيرة تدق ناقوس الخطر وتحذر من زيادة أعمال العنف نظراً للفقر الشديد والحاجة المادية لدى كثير من شعوب البلدان النامية.

ففي عام ١٩٥٠م كان العالم يضم ٢,٦ مليار نسمة، ويبلغ عدد السكان في أيامنا هذه ٦,٢ مليار نسمة وهو ثلاثة أضعاف عدد السكان عام ١٩٥٠م، وبحلول عام ٢٠٥٠م يقدر الرقم بـ ٩,١ مليار نسمة، وهذه الأرقام تتحرك بسرعة من خلال معدل المواليد المرتفع في الدول الفقيرة الذي يزيد من عدد المعانين. ومعظم نمو السكان هذا يتم في الدول الأكثر فقراً. وتبين إحصاءات البنك الدولي أن ثلث أقطار العالم يعيش ما بين ٣٠-٤٠٪ من سكانها تحت خط الفقر، ويعيش ٤٠٪ من سكان العالم في اقتصاديات يقل فيها معدل الدخل السنوي لكل فرد عن ٨٠٠ دولار، وهناك ٢,٨ مليار نسمة في العالم يقل دخل كل فرد منهم عن ٢ دولار في اليوم، و١,٣ مليار نسمة يقل دخل كل فرد منهم عن دولار واحد في اليوم.

والاتجاهات العالمية في هذا المجال ليست إيجابية فإن ٢٠٪ من سكان العالم الأكثر فقراً لديهم ٢,٣٪ من دخل العالم عام ١٩٦٠م، و٤,١٪ عام ١٩٩١م، و١,٢٪ عام ١٩٩٧م. ويقدر البنك الدولي أن ما بين ٦٠٠ مليون إلى مليار سيولدون في فقر مدقع ما بين عامي ٢٠٠٠-٢٠١٥م وسيبقى ثلاثة مليارات من الناس فقراء في هذا الوقت[٥١].

ومن جهة أخرى فإن ٣٨٪ من سكان العالم في عام ١٩٧٥م كانوا يعيشون في مدن يزيد عدد سكان كل منها عن مليون نسمة وهذا العدد يصل اليوم إلى ٤٧٪، وتقدر الأمم المتحدة هذه النسبة بـ ٥٨٪ بحلول عام ٢٠٢٥م.

ومن خلال عملية التحضر المفرط هذه فإن عدد السكان الحضريين زاد من ٣٩٠ مليون عام ١٩٨٠م إلى ٧٦٠ مليون عام ٢٠٠٠، وأن ٢٢٪ من جميع السكان في مدن العالم الأكثر فقراً الآن يعيشون في مدن تزيد عدد سكان كل منها عن مليون نسمة وهذا الرقم يمكن أن يصل إلى ٣٠٪ عام ٢٠١٥م.

وفي كثير من الحالات لم تتمكن المدارس والبنى التحتية في هذه المدن من الاستمرار وأثر ذلك في معظم الظروف الأساسية للحياة، فمثلاً يفتقد ١,٤ مليار من سكان هذه المدن إلى الماء الصالح للشرب وهذا الرقم مرشح للزيادة إلى ٣ مليار عام ٢٠٢٥م.

وهناك أيضاً عدم التوازن في النمو الاقتصادي الإقليمي؛ فالبنك الدولي يقدر أن الشرق الأوسط بعامة وجميع إفريقيا لم يطرأ فيها زيادة على الدخل

السنوي لكل فرد خلال العقدين الماضيين.

وتحت هذه الظروف تؤدي الاختلافات العرقية والدينية والثقافية في معظم بلدان العالم من خلال تفاعلها مع المتغيرات الاجتماعية الواسعة والتباين الإقليمي والقومي الحاد في الثروة إلى تهديدات متواصلة من الشعوب الفقيرة تجاه الدول الغنية المهيمنة والمستقلة اقتصادياً، وعلى رأسها الولايات المتحدة التي يبلغ الدخل السنوي للفرد فيها ٢٦٠٠٠ دولار، بينما يبلغ هذا الدخل ٤٤٠ دولاراً لكل فرد في شرق آسيا، و٤٩٠ دولاراً في إفريقيا، و١٠١٠ في آسيا، و٢١٦ دولاراً في الشرق الأوسط.

وقد تبدو المفارقة كبيرة إذا علمنا أن دخل أغنى ٢٢٥ شخصاً في العالم يعادل دخل ٢,٧ مليار شخص هم الأكثر فقراً في العالم وهذا يعادل ما يزيد على نصف عدد الأشخاص الأكثر غنى في الولايات المتحدة(٥٢).

"إن التباين الكبير في الدخل بين الدول الغنية والفقيرة يمثل عاملاً بنائياً وجذوراً للإرهاب، كما أن التطورات السريعة في وسائل الاتصال العالمي اليوم تسهم بصورة فعالة في إدراك الشعوب الفقيرة للفجوة الهائلة بينها وبين العالم الصناعي"، ويدركون أن سبب فقرهم يعود إلى الاستغلال الذي تقوم به الدول الصناعية الأكثر غنىً، وهذا يؤدي إلى كراهية نحو العالم الغربي على وجه الخصوص حين تنظر أمم كثيرة إلى الدول الغربية بأنها سبب مشكلاتها وتنظر إليها كأعداء لها أو توجه إليها اللوم واعتبارها سبباً لمآزقها(٥٣).

ولاشك أن الحاجة المادية من العوامل التي تدفع بعض الأفراد إلى القيام

بالأعمال الإرهابية، ويقوى هذا العامل حين تقصر الإمكانيات المادية المتاحة عن إشباع حاجات الأفراد ومتطلباتهم.

كما يقوى هذا العامل حين تزداد الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المجتمع، وعندما تقدم المنظمات الإرهابية فرص الإثراء السريع لفئة الإرهابيين وإشباع حاجاتهم مما يغريهم بممارسة الأعمال الإرهابية.

ويرى ستوسل وبيكون Stossel and Bacon في مقالة بعنوان: "انتصار الإرهاب" The Triumph of Terrorism في هذا الصدد: «أن عالم اليوم وخصوصاً العالم الرأسمالي يشكل مناخاً ملائماً جداً لنمو أنشطة الإرهاب وتقويتها، فعدد المحبطين في تزايد مستمر وكذلك إدراك الناس الفقراء لأسلوب حياة الناس الأكثر غنى»[٥٤].

* * *

الفصل الثاني

العوامل السياسية

تمهيد:

تناول العديد من الدارسين عوامل الإرهاب السياسي بالبحث والتحليل وكان على رأسهم بول ولكنسون P.Wilkinson الذي استبعد إمكانية إرجاع هذا النمط من الإرهاب إلى ظروف اقتصادية اجتماعية أو إلى أمراض نفسية.

ويرى ستول Stohl أن أهم أهداف الإرهاب السياسي على المستوى الوطني تتمثل في القضاء على الأشخاص المهمين في الحكومة والدفاع عن الحزب ضد الجاسوسية، وعقاب مرتكبي أعمال بارزة من العنف والسيطرة على قطاع مهم من الحكومة، بالإضافة إلى إضعاف هيبة الحكومة وإثبات إمكانية النضال ضدها وإذكاء روح الثورة لدى الناس وتقويه ثقتهم في نجاح القضية، بالإضافة إلى بلورة شكل واتجاه للقوى التي تدربت من أجل النضال.[(٥٥)]

كما توجد أهداف للإرهاب السياسي على المستوى الدولي، وفيما يلي أبرز العوامل السياسية للإرهاب على المستوى الوطني والدولي:

أولاً: البناء الاجتماعي والإرهاب السياسي:

يرى كارل ماركس أن التاريخ الإنساني كله تاريخ للنضال الطبقي في صوره وأشكاله المختلفة، سواء كان هذا الصراع بين اللورد الروماني والعبد أو بين لورد القرون الوسطى وقن الأرض أو بين البرجوازية الحديثة والطبقة

العاملة (البروليتاريا). وعصر الرأسمالية الصناعية هو نتاج للصراع بين لوردات الإقطاع، رؤساء نقابات التجار والصناع في القرون الوسطى والتجار الناشئين والتجار وأصحاب المصانع، والفئات الثلاثة الأخيرة هي التي دمرت بنية المجتمع الإقطاعي وحررت الفلاحين من الأرض وحولتهم إلى عمال أحرار بالأجر.

لقد كان ماركس واضحاً في حديثة عن البروليتاريا والطبقة الثورية، وقد تحدث عن الحركة الدائمة والتدريجية للبروليتاريا في طابعها الثوري التاريخي.. إن ما ينتج عن تطور البروليتاريا هو نمو الوعي الذاتي وحركات الاستقلال... هذا التطور يقع دون الحرب الأهلية المبطنة التي سوف تؤدي إلى الثورة المفتوحة وسقوط الرأسمالية.(٥٦)

ثانياً: معتقدات وأيديولوجيات الإرهاب الثوري:

إن أحد العوامل التي تؤدي إلى الإرهاب هو تبلور الاتجاهات الثورية في بعض المجتمعات، وهذه الاتجاهات تستقي أفكارها من المبادئ والأيديولوجيات الثورية التي تنادي بضرورة القضاء على الرأسمالية الغربية وإعادة توزيع الثورة والسلطة والمكانة في المجتمع.

ولا يوجد اتفاق على نظرية علمية ملائمة عن أسباب الإرهاب الثوري، ويغفل عدد من الدارسين قائمة غروس F.Gross التي تتضمن الظروف السابقة على الإرهاب وهي:

١- الإحساس بالظلم ٢- حالة اللامعيارية ٣- وجود تنظيم للإرهاب

٤- القيادة ٥- الأيديولوجيات

إن الإرهابيين يقتلون لنفس الأسباب التي تقاتل بها جماعة جماعة

أخـرى، إنهم يقتلون مـن أجل قضـية ومن أجل رفـاقـهم، إنها اجـتمـاع الأيديولوجيا وديناميـة الجماعة الصغيرة القوية.

والقضيـة التي يستحق أن يموت الإنسـان من أجلها شخصيـة، إنها نظرة إلى العالم لفهم الحيـاة والموت وربط الفرد بنوع من الخلود، فكل فرد يؤمن بشيءٍ أكـثر أهمـيـة من الحيـاة، ذلك أننا نحن البـشـر بعكس الحيـوانات الأخرى، ندرك بأنـنا سوف نموت ونحتـاج إلى شيءٍ يجعلـنا نفهم حيـاتنا وفناءنا، شيء يجعل مـوتنا مختلفـاً عن موت السنجـاب الملقى على جانب الطريق. وكلما كان الموت أقرب احتجنا إلـى قيم الجماعة التي تعطي معنى للحـيـاة والموت، هذه القـيم تتـضـمن قـيم الأسـرة، والدين، والعـرق، والقوميـة، والقيم الثقافية، وقـد أظهرت عشرات التجـارب أن التفكير في الموت يؤدي بنا إلى التمسك بقيمنا الثقافية بقوة.

فقيم الجمـاعة المتمثلة في القضيـة تركز على قوة الشخصيـة في الجماعة الصـغيرة من الـناس متـماثلي التـفكير الذين يرتكبـون عنف الإرهاب، إن مـعظم الأفراد ينتـمون إلى جـمـاعات كـثـيـرة: الأسرة، الجـوار، الدين، الوطن.. إلخ، وكل من هذه الجـماعات لهـا بعض التأثيـر في معـتـقدات الفرد وسلوكه، هذه الجماعات لديها قيم مـختلفة وصراع للقيم يضعف قوة أي جمـاعة منها على أفـرادها، ولكن أعضاء جـماعة الإرهاب السـرية قد وضعوا هذه الجمـاعة في المقام الأول من حياتهم وأسقطـوا أو استهانوا بأي علاقة أخرى، وقوة هذه الجماعة الواحدة هائل ويمتد إلى كل نوع من الحكم الشخصي والأخلاقي، وهذه القوة تجعل الـعنف ضد العدو ليس مبرراً فقط ولكنه ضروري.

كما يهدف كل جيش إلى ما تفعله جماعة الإرهاب: ربط قضية جماعة كبيرة بديناميات جماعة صغيرة يمكن أن تدفع بالراشد إلى التضحية، وكل جيش يفصل المتدربين عن حيواتهم السابقة بحيث تصبح وحدة القتال أسرتهم ويصبح زملاؤهم الجنود إخواناً لهم وخوفهم من التخلي عن رفاقهم أكبر من خوفهم من الموت.

إن قوة جماعة منعزلة (منفصلة) على أعضائها لا يقتصر على تبرير العنف فقط، فكثير من الجماعات غير العنيفة تحصل على القوة من خلال فصل الأفراد عن الجماعات التي يمكن أن تقدم لهم قيماً (متعارضة) والجماعات التي تستخدم هذا الأسلوب: الجماعات العرقية، مراكز تعاطي المخدرات، مدارس وكليات الإقامة الداخلية[٥٧].

ويعتبر العلماء الاجتماعيون أن الأيديولوجيات في النموذج الماركسي الشائع غالباً ما تكون مجرد انعكاس للظروف الاجتماعية - الاقتصادية السائدة ويغفلون بذلك القيم والأهداف الفردية، وهذا الإغفال ناتج جزئياً عن تأثير التصورات الماركسية للأيديولوجيا كوعي زائف وتشريع للطبقة الحاكمة... وهناك ثلاثة اتجاهات معاصرة في أيديولوجيا الإرهاب الثوري هي:

١/ الفوضوية Anarchism الكلاسيكية والعدمية Nihilism.

٢/ النظرية الثورية في العالم الثالث.

٣/ أيديولوجيات اليسار الجديد في العنف.

وهذه الاتجاهات تجتمع غالباً وتتداخل مع الماركسية والماركسية اللينينية والمذاهب القومية National Doctorines.[٥٨]

كما يتجلى تأثير الأيديولوجيا في حدوث الأعمال الإرهابية أيضاً في عدد من حركات جناح اليسار التي مازالت قائمة مثل حزب تحرير الشعب الثوري التركي وأيضاً حقوق الحيوان، وأنصار حماية البيئة. وتسود هذه الجماعات في يسار الطيف السياسي كما في حركة جناح اليمين، وتشكل الجماعات العنصرية (المحاربين الإنجليز) وجماعات سائدة في ألمانيا قلب حركة جناح اليسار كما يمثل كثير من الحركات المسيحية المتطرفة بقوة جناح اليسار، كالجماعات التي تشكل حركة المليشيا في أمريكا الشمالية(٥٩).

ثالثاً: الاستبداد السياسي:

ويتمثل ذلك في تجاوز السلطات الحاكمة لصلاحياتهم وتعسفهم وطغيانهم مما يدفع الحركات الإرهابية إلى الظهور والنضال ضد السلطات الحاكمة، وأبرز الأمثلة على ذلك: إرهاب الحركات الفوضوية والعدمية، حيث قامت للنضال ضد ظلم القيصر وأتباعه في روسيا. ومع تزايد الظلم والاستبداد تزايدت الهجمات الإرهابية ضد القيصر واتباعه حتى اتخذت الفوضوية من الدولة هدفاً رئيساً لأنشطتها لأنها رأت فيها رمزاً للظلم والقسوة والبطش والاستبداد.(٦٠)

والإرهاب هنا يتمثل في قتال الضعفاء كسبيل لأولئك اليائسين من أجل قضية يتعذر كسبها بالوسائل التقليدية، ومن الأمثلة على استبداد السلطات الحاكمة إرهاب الدولة ضد مواطنيها كما تم من قبل ماو تسي تونغ وستالين وهتلر الذين قتلوا الملايين من المدنيين(٦١).

ويرتبط باستبداد السلطات الحاكمة أيضاً انعدام الشرعية وافتقاد الممارسات

الديمقراطيـة، فغياب الحوار الديمـقراطي وعدم المشاركة وعـدم وجود بدائل للتعبير عن الآراء، وافتقاد القنوات الشرعية للسلوك الفكري واللفظي يؤدي إلى الاتجاه نحـو بدائل غير مشـروعة لتحقـيق ذلك، وهي العنف الذي قد يأخذ صـوراً من الأنشطة الإرهابيـة، كما أن انعـدام الشرعـية وعـدم توفر المساندة والتـأييد الشعـبي للحكم يؤديان إلى وجود الظروف الملائمـة لنشأة وممارسة الإرهاب من جانب القوى المعارضة والمتضررة من هذا.(٦٢)

رابعاً: العوامل الانفصالية (أو القومية Nationalism):

لقد استـمرت القومية الإثنية في تأثيـرها كعمل مثير لعـدد من العمليات "الإرهابيـة" بعضـها مـزمن: مثل أيرلندا الشـمالية، الباسـك، والأكراد، وبعضـها حديث نـسبيـاً، وقد تزايد هذا الاتجاه القـومي منذ انهيـار الاتحاد السوفياتـي. وهناك العديد من الدول التي يوجد فيها عنف سـياسي حركي كانت سابقاً أعـضاء في الاتحاد السوفياتي أو الدول الشـيوعية، ولاشك أن الأيديولوجيا تلعب دوراً مهـماً في بعض الحركات الانفصاليـة القومية التي تمثل معاً مركباً خاصاً من الدوافع المؤثرة(٦٣).

إن كثـيراً من أعمال الإرهاب ناتجـة عن وجود أقليات في المجـتمع ذات طابع قومي تنادي بتـحقيق الاسـتقلال في إطار سيـاسي منفصل عن الدولة التي تعيش فـيها تلك الأقليـات، وحيث يزداد قمع الدولة لتلك الحـركات الانفصالية، تتدعم وتزداد النزعة لاستخدام العنف والإرهاب لتحقيق أهداف تلك الأقليات.

وبمراجعـة التاريخ يتضح أن الحركـات الانفصالية ذات الطبـيعة القومـية ازدادت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت الأعمال

الإرهابية موجهة وقتها ضد الإمبراطوريات القائمة في ذلك الوقت كالإمبراطورية البريطانية والنمساوية المجرية والعثمانية، كما شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كثيراً من الحركات الانفصالية ذات النزعة التحررية وخصوصاً في قارتي آسيا وأفريقيا.

ولا تزال كثير من الحركات الانفصالية حتى يومنا هذا تمارس أنشطتها من أجل الانفصال والتحرر من الدولة الأم مثل الجيش الجمهوري الأيرلندي في أيرلندا الشمالية ومنظمة إيتا الانفصالية التي تسعى إلى فصل إقليم الباسك عن إسبانيا.(٦٤)

خامساً: عدم المساواة في الحقوق المدنية:

إن كثيراً من الأنشطة الإرهابية تنشأ عن عدم المساواة في حقوق المواطنة والتمييز بين الأجناس داخل الدولة الواحدة، ومن هذه الأنشطة: ما قام بها المواطنون السود في الولايات المتحدة التي اتخذت طابع العنف في معظم الأحيان وذلك رداً على الأنشطة الإرهابية العنصرية في الولايات المتحدة.

سادساً: تبني بعض الأنظمة السياسية للإرهاب:

إن تبني ودعم بعض الدول للإرهاب يؤدي إلى اتساع نطاق الأنشطة الإرهابية على المستوى الدولي، هذه المساندة والدعم يؤديان إلى نشوء كثير من المنظمات الإرهابية التي تنفذ أهداف الدولة الداعمة وتحقق مصالحها.(٦٥)

ولاشك أن رعاية بعض الدول ودعمها للإرهاب يمثل عاملاً مهماً في نمو الإرهاب على مستوى العالم، فدعم الحكومة المتمثل في: التمويل، التسليح، الملاذ الآمن والدعم اللوجستي في العملية لدى كثير من تنظيمات

الإرهاب.

وهذه الدول كما ترى الولايات المتحدة هي التي تنتهك القانون الدولي، وهناك أيضاً فئة أخرى تعتبر مصدراً رئيساً للإرهاب الدولي وتمثلها تنظيمات إرهابية رسمية، وهي تنظيمات مستقلة بذاتها تتخطى الحدود الدولية ولها بنيتها (هيكلها) الأساسية وموظفوها وتنظيماتها المالية وتسهيلات التدريب وهي قادرة على التخطيط والقيام بحملات إرهابية دولية ودعم الأنشطة الإرهابية بصورة فعالة(٦٦).

وقد حددت وزارة الخارجية الأمريكية قائمة تضم نحو (١٣٠) منظمة من الجماعات التي تسميها بالإرهابية، وهذه القائمة تستبعد كثيراً من الجماعات المتطرفة الداخلية والأجنبية أو الأفراد بالتعريف(٦٧).

ويجب التمييز في هذا الصدد بين إرهاب الدولة والإرهاب برعاية الدولة، فالنوع الأول تقوم به الدولة ذاتها، أما الثاني فالدولة تساند الأنشطة الإرهابية. وجدير بالذكر أن انهيار الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو من الدول الشيوعية قد قلل إلى حد كبير من عدد الدول الإرهابية والدول التي ترعى الإرهاب لأهداف سياسية داخلية وخارجية(٦٨).

سابعاً: الأوضاع الدولية غير العادلة :

أشارت دراسة أعدت من قبل سكرتارية الأمم المتحدة عن الإرهاب عام ١٩٧٩م إلى أن أهم الأسباب وراء ممارسة الأنشطة الإرهابية تتمثل في السيطرة الاستعمارية لبعض الدول، وكافة صور العنصرية أو التمييز العنصري، والسياسة العدوانية واستخدام القوى من جانب بعض الدول، والتدخل في الشؤون الداخلية والاحتلال الأجنبي أو السيطرة الأجنبية على

الأراضي أو الشعوب، وممارسة العنف والقمع بهدف السيطرة على بعض الشعوب أو إجبار السكان على التخلي عن أراضيهم والفرار.

ومن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية استمرار النظام الاقتصادي الدولي غير العادل وغير المتوازن، والاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول، والتدمير المستمر أو المنظم من قوى أجنبية لدولة أو سكانها أو للبيئة الطبيعية، والانتهاك الصارخ لحقوق الإنسان سواء من خلال السجن والتعذيب أو الأعمال الانتقامية والشعور بالجوع والحرمان والبؤس.

ومن الأسباب أيضاً تجاهل الرأي العام العالمي ومنظماته العالمية لبعض المشكلات التي تواجه شعباً معيناً.[٦٩]

ثامناً: العولمة Globalism:

تزامن شيوع هذا المصطلح مع انهيار الاتحاد السوفياتي مما جعل الولايات المتحدة القوة الوحيدة في العالم وأصبحت بذلك الرمز الفعلي للجيش العلماني والغربي والقوة الاقتصادية الكبرى، ورمز الهيمنة والسلطة والسيادة على بقية دول العالم بحيث أصبحت تدعى "شرطي العالم".

لقد أصبح ينظر إلى الولايات المتحدة لدى دول العالم بأنها تجسيد للتدخل الأجنبي والاستعمار الجديد وصورة للقوة الغربية ورمز للقوى العلمانية والاقتصادية التي تفرض التغير الخارجي على كثير من دول العالم المستقرة والمعزولة في الماضي[٧٠].

هذه الرؤية للولايات المتحدة أثارت ـ ومازالت ـ كثيراً من الغيظ والاستياء لدى شعوب وحكومات كثيرة في العالم وخاصة في مجتمعات العالم الثالث. وإذا أضفنا إلى ما سبق سياسات الولايات المتحدة غير

المتوازنة والمتحيزة في أحيان كثيرة والتي تكيل بأكثر من مكيال تتكشف لنا عوامل كثير من الأعمال الإرهابية على مستوى العالم وبخاصة تلك التي تستهدف مصالح الولايات المتحدة، ذلك أن هذه السياسات تمثل بؤرة التوترات والصراعات في العالم.

وقد اعترف بورك A. A. Burke بهذه الحقيقة حيث ذكر "أن علاقاتنا بإسرائيل أحد مصادر هذه التوترات رغم أنها ليست الوحيدة في العالم العربي"(٧١).

ومن جهة أخرى فإن الإرهاب يستمد قوته المتزايدة من طبيعته عبر الدولية، فالعولمة وتدفق السلع الحر عبر الحدود ظاهرة يستغلها الإرهابيون وشركاؤهم التجار، فالتوسع في البنى التحتية للمعلومات على مستوى العالم يجلب معه منافع اقتصادية يصحبها تهديدات وفق خطط مدروسة.

وحينما تزدهر الشركات من خلال عملية العولمة وتصبح أكبر بروزاً فإن تسهيلاتها وموظفيها من غير التجار يمكن أن يقدموا للإرهابيين دعماً قوياً (٧٢).

تاسعاً: سيادة التوتر في مناطق مختلفة من العالم:

نتج عن وجود مناطق وبؤر مختلفة من التوتر في مناطق معينة من العالم وأبرزها الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية بالإضافة إلى الإرث الاستعماري حتى يومنا هذا بروز العديد من الأنشطة والمنظمات الإرهابية من أجل التخلص من تلك المشكلات وبؤر التوتر ووضع حد للمعاناة المتعلقة بها.(٧٣)

فالإرهاب يعقب عادة عدم الاستقرار (الاضطراب) السياسي وينطبق ذلك

بالأخص على قوات الولايات المتحدة ومصالحها في الشرق الأوسط، فهي معرضة لتهديد إرهابي كبير، وعلى كل حال فإن النشاط الإرهابي والبنى التحتية له تتزايد بصورة دراماتيكية في وسط وجنوب آسيا والمحيط الهادي، وحينما تتطور مصالح الولايات المتحدة في هذه المناطق سيكون هناك شعور مناهض للغرب مصاحب لأي تغير سياسي أو اقتصادي(٧٤).

ولاشك أن أهم أسباب التوتر العالمي وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط هو السياسة الأمريكية الخارجية التي تدعم المعتدي الإسرائيلي بلا حدود ضد الشعب الفلسطيني المظلوم الأعزل الذي يسعى لتحرير أرضه ونيل استقلاله ضد عدو مدجج بأسلحة تشمل أحدث أنواع الطائرات والدبابات والمدافع، وكذلك دعم إسرائيل في الأمم المتحدة والمحافل الدولية الأخرى بلا حدود رغم تحديها للقرارت والقوانين والأعراف الدولية.

ولاشك أن سياسة الولايات المتحدة أولاً وأخيراً تقوم على حماية مصالحها، وهي سياسة أنانية لا تراعي مصالح الدول والشعوب الأخرى مما يؤدي باستمرار إلى التوتر في العلاقات الدولية حتى مع الدول الغربية الحليفة لأمريكا وخصوصاً الدول الأوروبية واليابان.

عاشراً: مناوأة الأحلاف العسكرية والدعوة إلى السلام:

نتج عن انتشار القوات والقواعد العسكرية وتكديس أسلحة الدمار الشامل بها بروز بعض الحركات المناوئة لها في عدة دول في أوروبا الغربية وخصوصاً في ألمانيا الغربية حيث ظهرت حركات السلام بها وقامت بتنفيذ عدد من الهجمات الإرهابية ضد أهداف تابعة لحلف شمال الأطلسي.(٧٥)

الباب الثالث
اتجاهات ظاهرة الإرهاب وتطورها عالمياً

الفصل الأول: اتجاهات الإرهاب المعاصر.

الفصل الثاني: مدى انتشار ظاهرة الإرهاب وتطورها عالمياً.

الفصل الأول

اتجاهات الإرهاب المعاصر

مع نهاية القرن العشرين أصبح الإرهاب يشكل خطراً قائماً وواضحاً على المجتمع الدولي، فقد استمرت التهديدات مع الألفية الجديدة واستهلت بتدمير المدمرة الأمريكية كول في اليمن وعلى متنها سبعة عشر من البحارة الأمريكيين بالإضافة إلى عملية احتجاز الرهائن التي كانت بارزة في تلك الفترة(٧٦).

ويعتبر أهم الحوادث الإرهابية في بداية الألفية الجديدة الحدث المأساوي الذي تعرضت له أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ولأهمية الإحاطة باتجاهات الإرهاب على المستوى العالمي نرى تناول هذه الاتجاهات خلال العقدين الأخيرين حتى يومنا هذا، وذلك من خلال التمثيل التالي:

اتجاهات ظاهرة الإرهاب خلال العقدين الماضيين:

١/ الاتجاه الرئيس الأول خلال الثمانينيات والتسعينيات تمثل في زيادة سريعة في عدد وخطورة الصراعات العنصرية والعنصرية الدينية حيث ساد الإرهاب على نطاق واسع ضد عدو محدد، وقد أصبح المجتمع المدني عاملاً أساسياً في إجبار الإرهابيين على الهرب.

وهناك نسبة ٩٩٪ من الصراعات المسلحة اليوم هي صراعات داخلية (داخل الدولة) ومعظمها صراعات عنصرية أو دينية، وهذه الصراعات لا توجد لدى الحاقدين والمتنافسين عنصرياً فقط ولكن توجد في بنية النظام

العالمي بعد الحرب العالمية الثانية أيضاً. إننا نرى انتشار خلل جديد في النظام العالمي حيث أصبحت الصراعات العنصرية والعنصرية الدينية المريرة الأسلوب المميز للصراع في البلقان والقفقاس وجنوب إفريقيا ووسطها. وقد ارتبطت هذه الصراعات عادة مع الرعب الجماهيري، والتطهير العرقي وإغفال قوانين حقوق الإنسان العالمية في زمن الحرب.(٧٧)

ويتمثل الإرهاب الداخلي والدولي في نشوء وتعزيز جماعات الإرهاب جزئياً أو كلياً بدوافع التعصب الديني، ففي أواخر السبعينيات كانت أهداف جماعات الإرهاب الدولي ومعتقداتها علمانية ومعظم هؤلاء الإرهابيين كانوا ماركسيين، ولكن مع نهاية التسعينيات كان أكثر من ثلث الجماعات الإرهابية النشطة على المستوى العالمي موجهة دينياً ومعظمها مؤمنة بالمعتقدات الدينية. وقد تم الاعتقاد بأن التعصب الديني يسبب ميلاً نحو القتل على نطاق واسع من خلال الهجمات التي تتسم بعدم التمييز، فقاذف القنابل الذي يعتقد أنه يحمل إرادة الله ويخوض حرباً مقدسة؛ والمتعصب دينياً أيضاً يمكن أن يكون أكثر تأثراً بفكرة التضحية بحياته من أجل القضية. ولكن من المهم أن نشير إلى أن أعضاء جماعات الإرهاب القوميين العلمانيين مثل نمور التاميل قد نفذوا أيضاً تفجيرات انتحارية.

ورغم أن الجماعات الدينية تستخدم باستمرار لغة وتبريرات دينية لأنشطتها فهناك برنامج سياسي واضح وراء حملاتها العسكرية(٧٨).

٢/ إن كثيراً من جماعات الإرهاب في الماضي واصلت هجماتها بدون الاستفادة من رعاية الدولة إلى حد اعتبارها مقاومة بدون قيادة Leaderless Risistance ، إذ يقرر الأعضاء بأنفسهم القيام بأعمالهم الإرهابية عندما

يجدون أنفسهم قادرين على إصابة أهداف تم تحديدها من قبل الجماعة مسبقاً(٧٩).

٣/ إن مراجعة لاتجاهات الإرهاب على مدى العالم لا تؤدي إلى الاستنتاج أننا الآن أمام ظاهرة جديدة تماماً من الإرهاب الحديث الذي حل محل إرهاب أنظمة الحكم القديم وحركات الإرهاب في السبعينيات والثمانينيات، فقد مارست أنظمة الحكم الإرهاب ضد شعوبها لعقود من الزمن وأدى انتهاء الحرب الباردة إلى إزاحة كثير من أنظمة الحكم هذه من المسرح مرة واحدة، ولكن الدول الرئيسة المعاصرة الراعية للإرهاب أصبحت جزءاً من المسرح العالمي لعقدين أو ثلاثة من الزمن. إن معظم حركات الإرهاب الدولية العلمانية النشطة في أواخر التسعينيات نشأت في السبعينات ومعظم الحركات التي كانت دوافعها دينية نشأت في الثمانينيات، وهناك حركتان فقط ضمن تصنيف وزارة الخارجية الأمريكية للإرهاب الدولي لعام ١٩٩٦م نشأت في التسعينيات(٨٠).

٤/ من أكثر اتجاهات الإرهاب أهمية ومدعاة للقلق على مستوى العالم تزايد قدرة الحركات الإرهابية على القتل والاتجاه نحو الهجمات التي لا تميز في الأماكن العامة. وإذا كان هناك خيار أمام جماعات الإرهاب لاختيار سلاحها فإنها ستختار، بلا شك أسلحة الدمار الشامل(٨١).

٥/ رغم استمرار التهديد بالأعمال الإرهابية فقد شهد عام ٢٠٠٠م تعهد المجتمع الدولي بالتعاون لمناهضة الإرهاب والقدرة على تعبئة الموارد لتصبح أقوى من قبل، ونتيجة لذلك واصل الإرهاب الذي ترعاه الدولة في التناقص وزاد العزل الدولي للجماعات والدول الإرهابية(٨٢).

٦/ إن زيادة التعاون الدولي ضد الإرهاب وتعزيز الوسائل الدبلوماسية والعسكرية قد أحدثا تحولاً في أهداف الإرهاب ومنهجه؛ فالهجمات العشوائية على السياح والقتل العمد لعمال المساعدات الأجنبية وعمال الإغاثة الدولية هي اتجاهات تثير القلق.

٧/ أصبحت حوادث الخطف واحتجاز الرهائن أكثر حدوثاً في أمريكا الجنوبية ودول الاتحاد السوفياتي (سابقاً).

٨- الهجمات الإرهابية التي تستهدف البنية الاقتصادية التحتية يمكن توقع استمرارها بما فيها المتعلقة بتوزيع الطاقة والمواصلات والبنوك والسياحة.

٩/ استخدمت تهديدات القنابل لتعطيل المواصلات والسياحة على نحو خطير وكان تأثيرها كبيراً على داخل الدولة.

١٠/ أصبح الإنترنت مصدراً يستخدم بصورة أكبر من قِبل الإرهابيين للحصول على المعلومات وبث الدعاية وتحصيل الأموال والاتصال والتخطيط للعمليات.

١١/ إمكانية تهديد الإرهابي للحكومة وتطبيقات الحاسب الآلي التجارية أمر يثير القلق والانزعاج.

١٢/ تزايدت تهديدات "الأحداث الانتحارية" في بعض مناطق العالم وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط وسيريلانكا ويعزى ذلك إلى استخدام السيارات المفخخة بصورة فعالة.

١٣/ إن استخدام غاز الأعصاب في هجمات إرهابية من قبل طائفة Aum Shinri Kyo في طوكيو عام ١٩٩٥م يمثل تجاوزاً للخطوط الحمراء وقد فجر هذا الموقف مسائل خطيرة[٨٣].

١٤/ هناك تزايد في الاتجاه نحو هجمات تفجير كبيرة على مراكز المدن.

١٥/ هناك اتجاه نحو تنفيذ هجمات قاتلة على نطاق واسع.

١٦/ هناك اتجاه نحو القيام بهجمات واسعة لتخريب الاقتصاد الوطني من خلال تفجير مناطق تجارية ومالية وصناعات سياحية كما في مصر وتركيا(٨٤).

١٧/ هناك زيادة في احتجاز الرهائن من أجل الابتزاز ضد الأسر، الشركات، والحكومات.

١٨/ هناك تعاون وثيق وواسع بين جماعات الإرهاب السياسي والجريمة الدولية المنظمة (مثل التحالف بين تنظيمات العصابات المنحلة في كولومبيا وبارونات المخدرات).

١٩/ لقد تغير تمويل الإرهاب مع سقوط الاتحاد السوفياتي وتطور تجارة المخدرات واتحادات أصحاب الأموال ورعاة الإرهاب، إن رعاية الإرهاب تتغير كما أن طبيعة ودوافع الراعي للإرهاب سواء كانت دولة أو فرداً ممولاً للإرهاب لم تعد واضحة(٨٥).

الفصل الثاني

مدى انتشار ظاهرة الإرهاب وتطورها عالمياً

تمهيـــد

لاشك أن الأنشطة الإرهابية ظاهرة غير مستحدثة في العلاقات الدولية منذ استخدام هذه الأنشطة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ضد أهداف محددة بما فيها رؤساء الدول.[٨٦]

ولكن مظاهر هذه الأنشطة قد ازدادت بشكل غير عادي في القرن العشرين سواء في عددها أو في النطاق الجغرافي أو في وجود العديد من المنظمات الإرهابية ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث سادت العالم سلسلة من أعمال العنف والإرهاب مثل: إلقاء القنابل واختطاف الأفراد والطائرات واحتجاز الرهائن الذي جرى في كل مكان لأسباب سياسية أو للحصول على فدية، وقد أكدت الإحصائيات الحديثة[٨٧] أن الإرهاب الدولي أصبح ظاهرة تزداد سوءاً ويمارسها الآن ٣٧٠ منظمة إرهابية تمارس نشاطها في نحو ١٢٠ دولة.[٨٨]

أولاً: أعمال الإرهاب العالمي خلال عام ٢٠٠٠م:

ومن حيث عدد الهجمات الإرهابية فقد حدث في عام ٢٠٠٠م (٤٢٣) هجوماً إرهابياً على مستوى العالم بزيادة قدرها ٨٪ عن عام ١٩٩٩م الذي حدث فيه ٣٩٢ هجوماً، وتمثل الزيادة نقلة سريعة مفاجئة في عدد التفجيرات في أنابيب النفط المتعددة الجنسية في كولومبيا من خلال جماعتين

إرهابيتين هناك. وقد فجرت أنابيت النفط هذه ١٥٣ مرة وهذه التفجيرات أحدثت في منطقة أمريكا اللاتينية زيادة كبيرة من الهجمات الإرهابية عن السنة الماضية (من ١٢١ إلى ١٩٣) هجوماً. وقد شهد غرب أوروبا أكبر نقص في الهجمات (من ٨٥ إلى ٣٠) هجوماً ويرجع ذلك إلى نقص الهجمات في ألمانيا، اليونان، وإيطاليا وإلى غياب الهجمات في تركيا.

وقد زاد أيضاً عدد الإصابات الناتجة عن أعمال إرهابية في عام ٢٠٠٠م فقد قتل خلال العام ٤٠٥ أشخاص وجرح ٧٩١ آخرون، بينما كان عدد القتلى في عام ١٩٩٩م (٢٣٣) شخصاً وجرح (٧٠٦) أشخاص.

وقد ارتفع عدد الهجمات على الولايات المتحدة من ١٦٩ هجوماً عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠ هجوم في عام ٢٠٠٠م نتيجة لزيادة هجمات التفجيرات ضد أنابيب النفط في كولومبيا التي نظر إليها الإرهابيون بأنها هدف أمريكي.

وقد قتل خلال الأعمال الإرهابية الدولية في عام ٢٠٠٠م (١٩) شخصاً من مواطني الولايات المتحدة منهم ١٧ بحاراً قتلوا في الهجوم على المدمرة كول في ١٢ أكتوبر في ميناء عدن باليمن[(٨٩)].

وتوضح الإحصاءات أن الأمريكيين أصبحوا الأهداف الرئيسة لأنشطة الإرهاب؛ فقد حدث في الفترة من (١٩٧٩-١٩٩٥م) ٣٦٠ هجوماً على الدبلوماسيين الامريكين في السفارات الأمريكية، وتتنوع هذه الهجمات من القنص إلى احتجاز الرهائن إلى الاغتيال وتفجير المركبات، وقد تم منذ عام ١٩٧٠م اختطاف طائرات أميريكية والهجوم عليها سواء على الأرض أو خلال الطيران في الجو؛ كما تم تفجير منشآت عسكرية أمريكية بضربات

أدت إلى خسائر في الأرواح، منها: الهجوم على ثكنات العسكرية الأمريكية في بيروت عام ١٩٨٣م. كما ظهرت أنشطة الإرهاب على أهداف داخل الولايات المتحدة كما في تفجير مركز التجارة العالمي والمبنى الفيدرالي في أوكلاهوما عام ١٩٩٥م(٩٠).

وكان ختامها الهجوم غير المسبوق الذي أدى إلى نتائج مأساوية وهو الهجوم على مركز التجارة العالمي بنيويورك ووزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

ومن حيث التوزيع الجغرافي لأعمال الإرهاب في العالم يرى سوسكين Soskin وايشلمان Eichelman أن عدداً من الدول تتميز بانتشار الإرهاب فيها أكثر من غيرها، ويعتبر الإرهاب فيها مستوطناً حيث إن ٥٨,٧٢٪ من عمليات الإرهاب في العالم تحدث في قرابة عشر دول، وهناك دول معينة نسبة حدوث الإرهاب فيها شبه ثابتة وهي: إيطاليا، فرنسا، إسبانيا، ألمانيا، بريطانيا، اليونان، الولايات المتحدة، تركيا، إسرائيل، الأرجنتين، وكولومبيا.

وتتأثر الإحصاءات عن الإرهاب بمسألة الاتجاهات المتحيزة في عملية الإبلاغ والنشر والتقدير، وهي ترتبط برغبة السلطات في الإعلان عن العمليات وتقبل أجهزة الإعلام لها.

ومن جهة أخرى فإن أخبار العنف والإرهاب وتوزيعها يختلفان باختلاف الريف والحضر، فالعنف والإرهاب في المدن سريعا الانتشار، بينما هما في الريف أقل بكثير، ويرجع ذلك إلى أن أهداف الإرهاب كالوزارات والسفارات وغيرها قليلة في الريف بينما تتركز في المدن.

وهناك اختلاف حول أسباب انتشار الإرهاب في دول معينة دون غيرها؛ فالبعض يعتقد أن دولاً مثل الاتحاد السوفياتي (سابقاً) ويوغسلافيا وكوبا ليست دولاً ملائمة لحدوث الإرهاب فيها ويعزى ذلك إلى أن الانفتاح والديمقراطية ونمط الاستهلاك في الدول الرأسمالية الغربية تشكل تربة خصبة للعمليات الإرهابية بعكس الدول الاشتراكية.[91]

إن ما ينتج عن الإرهاب على المستوى العالمي من قتلى وجرحى وتدمير للمنظمات نجده صغيراً نسبياً بالمقارنة مع ما ينتج عن الكوارث والحروب التقليدية المحدودة، فهناك حوالي ٨٠٠ شخص قتلوا (بما فيهم الإرهابيون) وحوالي ١٧٠٠ جرحوا في جميع الحوادث الإرهابية من عام ١٩٦٨م حتى عام ١٩٧٨ مثلاً، وهذا العدد لا يزيد كثيراً عن معدل الجريمة في مدينة أمريكية متوسطة الحجم، ولكن يجب قرع ناقوس الخطر لأن تدمير الأحياء والممتلكات جزء من الصورة، فهناك عدد من الأمور يجب ملاحظتها وتأملها ملياً وهي:

١/ أن معظم مطارات العالم هي الآن تحت الحراسة المشددة وتدعمها أجهزة أشد كلفة ومع ذلك لا يوجد مسافر آمن من هجمات إرهابية.

٢/ الدبلوماسيون في سفارات كثير من الدول في العالم تحت حراسة قوية وهم لا يستطيعون ممارسة عملهم دون خوف من الاختطاف أو القتل.

٣/ إن رجال الدول والقادة في العالم يعملون ويتنقلون تحت قيود وحراسة مكلفة.

٤/ البريد الوارد لعنوان ما مستهدف في إدارة الدولة يتم الكشف عليه من وجود متفجرات قبل استلامه.

٥/ سلطة الدولة تضعف عندما تستجيب الدول لطلبات الإرهابي لإطلاق سراح السجناء والفدية.

٦/ معايير ومبادئ العدالة تضعف عندما يتم الحكم على أعمال العنف المرعبة بأحكام سجن قصيرة أو إطلاق سراح الفاعل.

٧/ أن هذه الظروف أو الحالات عندما تجتمع معاً فإنها تشير إلى تآكل خطير في النظام العالمي.[٩٢]

يقدر كوبرمان وترنت KupperMan And Trent أن هناك ٥٠ منظمة إرهابية قائمة بصرف النظر عن الدافع لها[٩٣] تضم ما مجموعه ٣٠٠٠ عضو ولكن ربما يوجد ٢٠٠ عضو فعال.

وبينما حذر ألكسندر وكلماركس Alexander And Kilmarax من عدم وجود شبكة دولية واحدة؛ فقد قدرا وجود ٣٠ منظمة عبر العالم ولكل منظمة تقاليدها وأساليبها.

ولكن هناك شاهد على زيادة التعاون الدولي لوضع آلية حقيقة حيث إن جماعات الإرهاب بطبيعتها الفعلية صغيرة جداً وضعيفة جداً بحيث يسهل التفوق عليها في صراع مفتوح في القوة، لذلك ضمت هذه الجماعات قواها واشتركت في مواردها في محاولة لزيادة تأثيرها.[٩٤]

ولإلقاء الضوء على حجم انتشار ظاهرة الإرهاب وتطورها نعرض فيما يلي لعدد من الجداول الإحصائية:

ثانياً: بيانات إحصائية عن ظاهرة الإرهاب على المستوى العالمي:

جدول رقم (٢) يوضح توزيع حوادث الإرهاب في العالم حسب المنطقة[٩٥]

مجموع الحوادث من ١٩٧٠ - اكتوبر ١٩٧٨ ٤٨٩٩				
مجموع الحوادث من ١٩٧٦ - ٤ اكتوبر ١٩٧٨ ٢٨٥١				
السنة	١٩٧٦	١٩٧٧	حتى أكتوبر ١٩٧٨	١٩٧٨
المنطقة من العالم	٧٢٨	١٢٥٦	٨٦٧	١١٥٥
أوروبا	٤٢١	٧٣٤	٥٠٦	٦٧٤
أمريكا اللاتينية	١٥٦	١٦٠	٢٥٦	٣٤١
أمريكا الشمالية	٦٧	١٣٢	١٨	٢٤
الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٥٣	٢٠٧	٤٨	٦٤
آسيا	٢٠	٧	٢١	٣٦
أفريقيا	١١	١٦	١٢	١٦
المجموع	٧٢٨	١٢٥٦	٨٦٧	١١٥٥

الإسقاط حتى ٣١ ديسمبر ١٩٨٧م
٣١٦٩
المجموع

ويتضح من الجدول السابق تذبذب في عدد الحوادث الإرهابية التي ارتكبت في العالم خلال السنوات من (١٩٧٦-١٩٧٨) فقد ازداد عدد هذه الحوادث في عام ١٩٧٧ عن عام ١٩٧٦ بنسبة ٧٢,٥٣٪ ثم نقص في عام ١٩٧٨ عن عام ١٩٧٧ بنسبة ٤٤,٨٣٪.

ومن حيث توزيع الحوادث على مناطق العالم يلاحظ أن أوروبا تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد الحوادث بنسبة ٥٨,٢٩٪ من حوادث الإرهاب في العالم، يليها أمريكا اللاتينية بنسبة ٢٢,٧٩٪، وتحتل أفريقيا أقل مرتبة حيث بلغت نسبة الحوادث١,٣٧٪ من حوادث العالم قاطبة.

ويمكن تفسير هذه البيانات من حيث سيادة النظام الديمقراطي ونظام القضاء المرن في دول أوروبا الغربية الذي يتيح للإرهابيين حرية الحركة والتخطيط والتدبير لهذه الحوادث الإرهابية بالإضافة إلى عدم صرامة نظام القضاء حيث يخلو نظام العقوبات في كثير من الدول الأوروبية من حكم الإعدام.

ويتطبق هذا أيضاً على دول أمريكا اللاتينية بالإضافة إلى ظهور الحركات الثورية والانفصالية وحركات التمرد في تلك الدول التي تعد لدى معظم الدول الغربية والولايات المتحدة أعمالاً إرهابية.

جدول رقم (٣) يوضح أساليب حوادث الإرهاب ووسائلها في العالم من ١٩٧٦-١٩٧٨م [٩٦]

مجموع الحوادث من ١٩٧٠ - أكتوبر ١٩٧٨ ٤٨٩٩						
مجموع الحوادث من ١٩٧٦ - ٤ أكتوبر ١٩٧٨ ٢٨٥٦						
١٩٧٨ إسقاطا حتى ٣١ ديسمبر	١٩٧٨	١٩٧٧	١٩٧٦	السنة		
١١٥٥	٨٦٧	١٢٥٦	٧٢٨	الأسلوب أو الوسيلة	المجموع	النسبة
٥٩٧	٤٤٨	٨٥٧	٤٧٤	متفجرات	٢٣٧٦	٪٥٩,٣١
٢٦٨	٢٠١	١٥٤	٨٨	تسهيل هجمات	٧١١	٪١٧,٧٥
١٧٣	١٣٠	١٣٤	٩٩	اغتيالات	٥٣٦	٪١٣,٣٨
٦٩	٥٣	٦٦	٤٤	عمليات اختطاف	٢٣١	٪٥,٧٧
٣٢	٢٤	٣٢	٩	التشوية	٩٧	٢,٤٢
٨	٦	١٠	٨	اختطاف الطائرات	٣٢	٪,٨
٨	٦	٣	٦	تدمير	٢٣	٪,٥٨

٣١٣٩

إسقاطا حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٨م

المجموع

يلاحظ من الجدول السابق أن أكثر الوسائل والأساليب التي يستخدمها الإرهابيون هي المتفجرات بنسبة ٥٩,٣١٪ وكان أكثر استخدام لها في عام ١٩٧٧م.

والوسيلة الثانية من الأعمال الإرهابية هي: تسهيل الهجمات وتمثل نسبة ١٧,٧٥٪ وكان أكثر استخدام لها في عام ١٩٧٨م، ويأتي في المرتبة الثالثة: عمليات الاغتيال وتمثل ١٣,٣٨٪، أما أقل الوسائل استخداماً في الأعمال الإرهابية فهو: التدمير ويمثل ٠,٥٧٪ واختطاف الطائرات ويمثل ٠,٨٪. وتوحي هذه البيانات بأن الإرهابيين يلجأون في معظم الأحيان إلى الوسائل التي يسهل فيها اختفاؤهم وعدم القبض عليهم، ومنها: زرع المتفجرات ثم الاختفاء عن الأنظار، وهذا ينطبق أيضاً على تسهيل الهجمات وعمليات الاغتيال ليتمكن الإرهابي من الفرار بعد تنفيذها وقبل القبض عليه، ويؤكد ذلك قلة علمليات التدمير واختطاف الطائرات التي تتم من خلال مواجهة مباشرة بين الإرهابي والجمهور ومسؤولي الأمن، فالإرهابي يسعى بالدرجة الأولى إلى البريق الإعلامي ولفت النظر للقضية التي يكافح من أجلها.

جدول رقم (٤)

يوضح تطور حوادث الإرهاب في العالم ١٩٧٠-١٩٧٨م[٩٧]

السنة	العدد	الرقم القياسي	الفرق
١٩٧٠	٢٩٣	١٠٠	صفر
١٩٧١	٢٦٨	٩١,٩	- ٨,١
١٩٧٢	٢٠٥	٧٠	- ٣٠
١٩٧٣	٣١١	١٠٦,١٤	+ ٦,١٤
١٩٧٤	٣٨٨	١٣٢,٤٢	+ ٣٢,٤٢
١٩٧٥	٤٥٧	١٥٥,٢٢	+ ٥٥,٢٢
١٩٧٦	٧٢٨	٢٤٨,٤٦	+ ١٤٨,٤٦
١٩٧٧	١٢٩٦	٤٤٢,٧٧	+ ٣٤٢,٧٧
١٩٧٨	١١٤٨	٣٩١,٢	+ ٢٩١,٢
المجموع	٥١٨٦	المتوسط السنوي ٥٧٦,٢٢	

سنة الأساس ١٩٧٠م = ١٠٠

ويمكن تفسير هذه البيانات من حيث سيادة النظام الديمقراطي ونظام القضاء المرن في دول أوروبا الغربية الذي يتيح للإرهابيين حرية الحركة والتخطيط والتدبير لهذه الحوادث الإرهابية بالإضافة إلى عدم صرامة نظام القضاء حيث يخلو نظام العقوبات في كثير من الدول الأوروبية من حكم الإعدام.

وينطبق هذا أيضاً على دول أمريكا اللاتينية بالإضافة إلى ظهور الحركات الثورية والانفصالية وحركات التمرد في تلك الدول التي تعد لدى معظم الدول الغربية والولايات المتحدة أعمالاً إرهابية.

جدول رقم (٣) يوضح أساليب حوادث الإرهاب ووسائلها في العالم من ١٩٧٦-١٩٧٨م [96]

	مجموع الحوادث من ١٩٧٠ - أكتوبر ١٩٧٨ ٤٨٩٩						
٣١٣٩	مجموع الحوادث من ١٩٧٦ - ٤ أكتوبر ١٩٧٨ ٢٨٥٦						
إسقاطا حتى ٣١ ديسمبر ١٩٧٨م	١٩٧٨ إسقاطا حتى ٣١ ديسمبر	١٩٧٨	١٩٧٧	١٩٧٦	الصلة		
المجموع	١١٥٥	٨٦٧	١٢٥٦	٧٢٨	الأسلوب أو الوسيلة	المجموع	النسبة
	٥٩٧	٤٤٨	٨٥٧	٤٧٤	متفجرات	٢٣٧٦	٪٥٩,٣١
	٢٦٨	٢٠١	١٥٤	٨٨	تسهيل هجمات	٧١١	٪١٧,٧٥
	١٧٣	١٣٠	١٣٤	٩٩	الاغتيالات	٥٣٦	٪١٣,٣٨
	٦٩	٥٢	٦٦	٤٤	عمليات اختطاف	٢٣١	٪٥,٧٧
	٣٢	٢٤	٣٢	٩	التشوية	٩٧	٢,٤٢
	٨	٦	١٠	٨	اختطاف الطائرات	٣٢	٨,٪
	٨	٦	٣	٦	تدمير	٢٣	٥٨,٪

يلاحظ من الجدول السابق أن أكثر الوسائل والأساليب التي يستخدمها الإرهابيون هي المتفجرات بنسبة ٥٩,٣١٪ وكان أكثر استخدام لها في عام ١٩٧٧م.

والوسيلة الثانية من الأعمال الإرهابية هي: تسهيل الهجمات وتمثل نسبة ١٧,٧٥٪ وكان أكثر استخدام لها في عام ١٩٧٨م، ويأتي في المرتبة الثالثة: عمليات الاغتيال وتمثل ١٣,٣٨٪، أما أقل الوسائل استخداماً في الأعمال الإرهابية فهو: التدمير ويمثل ٠,٥٧٪ واختطاف الطائرات ويمثل ٠,٨٪. وتوحي هذه البيانات بأن الإرهابيين يلجأون في معظم الأحيان إلى الوسائل التي يسهل فيها اختفاؤهم وعدم القبض عليهم، ومنها: زرع المتفجرات ثم الاختفاء عن الأنظار، وهذا ينطبق أيضاً على تسهيل الهجمات وعمليات الاغتيال ليتمكن الإرهابي من الفرار بعد تنفيذها وقبل القبض عليه، ويؤكد ذلك قلة علمليات التدمير واختطاف الطائرات التي تتم من خلال مواجهة مباشرة بين الإرهابي والجمهور ومسؤولي الأمن، فالإرهابي يسعى بالدرجة الأولى إلى البريق الإعلامي ولفت النظر للقضية التي يكافح من أجلها.

جدول رقم (٤)

يوضح تطور حوادث الإرهاب في العالم ١٩٧٠-١٩٧٨م[97]

السنة	العدد	الرقم القياسي	الفرق
١٩٧٠	٢٩٣	١٠٠	صفر
١٩٧١	٢٧٨	٩٤,٩	٥,١٠ -
١٩٧٢	٢٠٥	٧٠	٣٠,٠٠ -
١٩٧٣	٣١١	١٠٦,١٤	٦,١٤ +
١٩٧٤	٣٥٨	١٢٢,١٢	٢٢,١٢ +
١٩٧٥	٤٦٣	١٥٨,٢٢	٥٨,٢٢ +
١٩٧٦	٧٢٨	٢٤٨,٤٦	١٤٨,٤٦ +
١٩٧٧	١٢٥٦	٤٢٨,٦٧	٣٢٨,٦٧ +
١٩٧٨	١١٥٥	٣٩٤,٢	٢٩٤,٢٠ +
المجموع	٥٨٥٦	المتوسط السنوي ٤٢٦,٢٢	

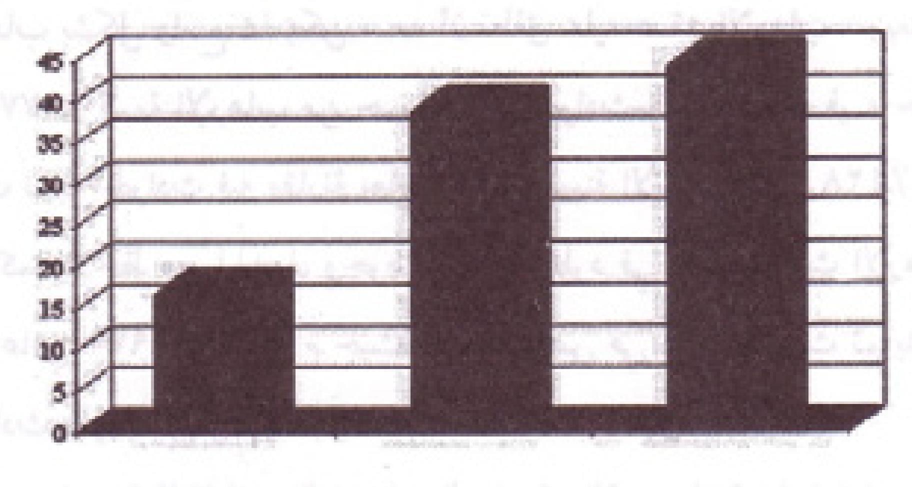
سنة الأساس ١٩٧٠م = ١٠٠

يلاحظ من الجدول السابق أن حوادث الإرهاب قد تضاعفت قرابة أربع مرات خلال تسع سنوات وهو عقد السبعينيات الذي انتشرت فيه حوادث الإرهاب بشكل واسع مما يمكن معه أن نطلق عليه عقد الإرهاب. ويعتبر عام ١٩٧٧ قمة الإرهاب من حيث عدد الحوادث التي وقعت فيه حيث بلغت نسبة الحوادث فيه مقارنة بعام ١٩٧٠م (سنة الأساس) ٤٢٨,٦٧٪.

كما يلاحظ من الجدول وجود تصاعد مطرد في عدد حوادث الإرهاب عدا عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢م حيث حدث نقص في عدد الحوادث ثم بدأت الحوادث بالزيادة المطردة بعد ذلك.

إن مراجعة للتقلبات والتغيرات السياسية والاجتماعية الحادة في عقد السبعينيات الذي اتسم بالاضطراب توضح مدى العلاقة بين حوادث الإرهاب والتغيرات السريعة في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في المجتمع، لقد اتسم عقد السبعينيات بالحروب (حرب أكتوبر بين العرب وإسرائيل) والارتفاع الحاد في أسعار النفط العالمي، كثرة الحركات الانفصالية والثورية في المجال السياسي.

جدول رقم (٥) يوضح أهداف الإرهاب في الولايات المتحدة من يناير ١٩٧٠ - ١٩٧٨م [٩٨]



التجارة والأعمال ٤٤٫٣٪	الحكومة ٣٨٫٨٪	أخرى ١٦٫٩٪
محلية ١٧٪	الشرطة العسكرية (محلية) ١٢٪	أخرى
الولايات المتحدة ١٠٪	الشرطة العسكرية	أجانب ٨٪
أجانب ٦٪	(الولايات المتحدة) ٦٪	سياسيون:
المواصلات	حكومة محلية ٨٪	غير أمريكيين ٦٪
غير أمريكيين ٥٪	دبلوماسيون غير أمريكيين ٩٪	أخرى الولايات المتحدة ٢٪
وسائل الاتصال ٣,٣٪	دبلوماسيون أمريكيون ٣٪	غير معروفين ٠,٩٪
مؤسسات عامة	الحكومة في الولايات المتحدة ٠,٨٪	المجموع ١٦,٩٪
مؤسسات عامة غير أمريكية ٢٪	المجموع ٣٨,٨٪	
مؤسسات عامة أمريكية ١٪		
المجموع ٤٤,٣٪		

يتضح من الجدول السابق توزيع الأعمال الإرهابية في الولايات المتحدة وفقاً لأهدافها حيث إن مجال التجارة والأعمال كان أكثر المجالات المستهدفة بنسبة ٤٤,٣٪، يليه مجال المؤسسات الحكومية بنسبة ٣٨,٨٪، وأخرى بنسبة ١٦,٩٪، وتبلغ نسبة الأهداف الأجنبية غير الأمريكية من القطاعات الثلاث ٢٧٪، بينما تبلغ الأهداف الأمريكية ٧٣٪، ولو حذفنا نسبة الأهداف غير الأمريكية من قطاع التجارة والأعمال التي تبلغ ١٣٪

لاصبحت نسبة الأهـداف الأمريكية في هذا القطاع ٣١,٣٪، عندها تصبح الأهداف الأمريكية الحكومية هي أعلى قطاع يسـتهدف في الأعمال الإرهابية ويرتبط ذلك بدون شك بالعـوامل السيـاسيـة للإرهاب، حيث تقـوم بهذه الأعمـال جماعات سياسية من خـارج أمريكا في مختلف أنحـاء العالم.

وهناك عـوامل أخرى مـحلية لـها عـلاقة بحـوادث الإرهاب في الولايات المتحدة تتعلق بالتمييز العنصري ضد السود بوجه خاص.

جدول رقم (٦) يوضح تطور الهجمات الإرهابية الدولية خلال عقدين من الزمن (٩٩)

السنة	ك	الرقم القياسي
١٩٧٩	٤٣٤	صفر
١٩٨٠	٤٩٩	١١٤,٩٨
١٩٨١	٤٨٨	١١٢,٦٧
١٩٨٢	٤٨٧	١١٢,٣١
١٩٨٣	٤٩٨	١١٤,٧٥
١٩٨٤	٥٦٥	١٣٠,١٨
١٩٨٥	٦٣٥	١٤٦,٣١
١٩٨٦	٦١٢	١٤١,٠١
١٩٨٧	٦٦٦	١٥٣,٤٦
١٩٨٨	٦٠٥	١٣٩,٤
١٩٨٩	٣٧٥	٨٦,٤١
١٩٩٠	٤٣٧	١٠٠,٧
١٩٩١	٥٦٥	١٣٠,١٨
١٩٩٢	٣٦٣	٨٣,٦٤
١٩٩٣	٤٣١	٩٩,٣١
١٩٩٤	٣٢٢	٧٤,١٩
١٩٩٥	٤٤٠	١٠١,٣٨
١٩٩٦	٢٩٦	٦٨,٢
١٩٩٧	٣٠٤	٧٠,٠٥
١٩٩٨	٢٧٤	٦٣,١٣
١٩٩٩	٣٩٢	٩٠,٣٢
المجموع	٩٦٨٩	المتوسط السنوي ٤٦١,٣٨ هجوماً

يلاحظ من الجدول السابق أن موجة الأعمال الإرهابية في العالم قد اتسمت بالزيادة المطردة خلال عقد الثمانينيات حتى عام ١٩٨٨م، ثم بدأت بالتناقص ابتداءً من عام ١٩٨٩م، ثم التذبذب ابتداءً من ١٩٩٠م، وقد بلغت ذروتها في عام ١٩٨٧م، وبلغت أدنى حد لها في عام ١٩٩٨م، إلا أن السمة العامة لها هي التزايد عموماً في عقد الثمانينيات والتناقص عموماً في عقد التسعينيات. أما الزيادة في عقد السبعينيات فهي امتداد للزيادة في عقد الستينيات (انظر جدول رقم (٤) بينما يعزى التناقص في عقد التسعينيات إلى عدة عوامل أهمها تطوير وسائل مكافحة الإرهاب ومن بينها تعاون الحكومات ثنائياً أو إقليمياً أو دولياً في أعمال مكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى المؤتمرات التي عقدت إقليمياً ودولياً لمكافحة الإرهاب، كما أدى تشديد وتطوير إجراءات الحراسة وتدابير الأمن في الطائرات والمرافق المستهدفة عادة من الإرهابيين إلى تناقص الهجمات الإرهابية.

جدول رقم (٧) يوضح توزيع الهجمات الإرهابية الدولية وفقاً للمنطقة من العالم [١٠٠]

السنة	أفريقيا	آسيا	أوروبا الأسيوية	أمريكا اللاتينية	الشرق الأوسط	شمال أمريكا	أوروبا الغربية	المجموع
١٩٩٤	٢٥	٢٤	١١	٥٨	١١٦		٨٨	٣٢٢
١٩٩٥	١٠	١٦	٥	٩٢	٤٥		٢٧٢	٤٤٠
١٩٩٦	١١	١١	٢٤	٨٤	٤٥		١٢١	٢٩٦
١٩٩٧	١١	٢١	٤٢	١٢٨	٣٧	١٣	٥٢	٣٠٤
١٩٩٨	٢١	٤٩	١٤	١١١	٣١	٠	٤٨	٢٧٤
١٩٩٩	٥٢	٧٢	٣٥	١٢١	٢٥	٢	٨٥	٣٩٢
المجموع	١٣٠	١٩٣	١٣١	٥٩٤	٢٩٩	١٥	٦٦٦	٢٠٢٨
النسبة المئوية	٦,٤١	٩,٥٢	٦,٥	٢٩,٢٩	١٤,٧٤	٧٤.	٣٢,٨٤	١٠٠

يلاحظ من الجدول السابق أن أوروبا الغربية حدث فيها أكبر عدد من أعمال الإرهاب خلال فترة الست السنوات (١٩٩٤-١٩٩٩م)، وبلغت نسبة هذه الحوادث ٣٢,٨٤٪ من إجمالي الحوادث في العالم، يليها أمريكا اللاتينية حيث بلغت النسبة خلال نفس الفترة ٢٩,٢٩٪، ويأتي الشرق الأوسط في المرتبة الثالثة حيث بلغت النسبة ١٤,٧٤٪ وهذه البيانات لها دلائل سياسية بالدرجة الأولى.

فأوروبا تتزايد فيها الأعمال الإرهابية نظراً لما يسودها من نظام ديمقراطي وقضائي مرن مما يسمح للإرهابيين بتنفيذ أعمالهم دون خشية من العقوبات المغلظة وأشدها الإعدام، ومن جهة أخرى تسمح الدول الأوروبية لكثير من المنظمات الإرهابية بالوجود على أراضيها حيث تخطط وتنفذ الأعمال الإرهابية سواء داخل أوروبا أو في مناطق أخرى من العالم. وتعد أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط مركزين لكثير من التوترات السياسية والحروب الأهلية والحركات الانفصالية مما أدى إلى زيادة الأعمال التي تعد إرهابية حسب التعريف الغربي - وخاصة الولايات المتحدة - للإرهاب، رغم أن الأمم المتحدة تعدها غير إرهابية وفق تعريفها للإرهاب، ومنها ثورات الشعوب لتقرير مصيرها ورفع الظلم عنها كما يحدث في فلسطين المحتلة ضد اعتداءات وغطرسة وبطش الكيان الصهيوني المحتل، وكما كان يحدث من قبل حكومة جنوب إفريقيا العنصرية سابقاً.

جدول رقم (٨) يوضح المصالح العالمية التي تعرضت للهجمات الدولية في الفترة من (١٩٩٤-١٩٩٩م)[١٠١]

السنة	تجارية	دبلوماسية	حكومة	عسكرية	أخرى	المجموع
١٩٩٤	١٢٠	٢٤	٢٧	٥	١٣٦	٣١٢
١٩٩٥	٣٣٨	٢٢	٢٠	٤	١٢٦	٥١٠
١٩٩٦	٢٣٦	٢٤	١٢	٦	٩٠	٣٦٨
١٩٩٧	٣٣٧	٣٠	١١	٤	٨٠	٤٥٢
١٩٩٨	٢٨٢	٣٥	١٠	٤	٦٧	٣٩٨
١٩٩٩	٢٧٦	٥٩	٢٧	١٧	٩٥	٤٧٤
المجموع	١٥٨٦	١٩٤	١٠٧	٤٠	٥٨٤	٢٥١٤
النسبة المئوية	٦٣,٢١	٧,٧٢	٤,٢٦	١,٥٩	٢٣,٢٣	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أكثر الأهداف العالمية عرضة للهجمات الإرهابية هي المصالح التجارية وتمثل قرابة ثلثي الأهداف بنسبة ٦٣,٢١٪، تليها أهداف أخرى وتمثل نسبة ٢٣,٢٣٪، ويليها في المرتبة الثالثة الأهداف الدبلوماسية وتمثل ٧,٧٢٪، أما أقلها فهي الأهداف العسكرية وتمثل نسبة ١,٥٩٪. وهذا البيانات لا تعني أن هذه الأهداف ترتبط مباشرة بالأهداف التي يرمي الإرهابيون، إلى تحقيقها وإنما تدخل هذه الأهداف في حساب المخاطرة لدى الإرهابيين، فالأهداف التجارية تعتبر أقل الأهداف من حيث إجراءات الحراسة لأنها مدنية بالدرجة الأولى، بينما تشدد الحراسة على المرافق الدبلوماسية والعسكرية لتوقع الهجمات الإرهابية عليها. ويرى الإرهابي أنه يحقق أهدافه الرئيسة من خلال لفت الأنظار وتركيز الوسائل الإعلامية على الحدث سواءٌ أكان مدنياً أم عسكرياً وذلك لإبراز قضيته الأساسية أمام الرأي العام، لذا يلجأ إلى الأهداف السهلة التي لا يتوقع الهجوم عليها، بينما يلجأ للهجوم على الأهداف العسكرية والدبلوماسية

الأخرى في حـالات معـينة وفقـاً لأهميتـها في تحـقيق أهدافه مـن العمل الإرهابي.

جدول رقم (٩) يوضح توزيع الإصابات العالمية وفقاً للمنطقة من العالم في عدد من السنوات من (١٩٩٤-١٩٩٩م)[١٠٢]

السنة	أفريقيا	آسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	الشرق الأوسط	أمريكا الشمالية	غرب أوروبا	المجموع
١٩٩٤	٥٥	٧١	١٥١	٣٢٩	٢٥٩	٠	١٢٦	٩٩١
١٩٩٥	٨	٥٦٣٩	٢٩	٨٦	٤٤٥	٠	٢٨٧	٦٤٩٤
١٩٩٦	٨٠	١٥٠٧	٣٠	١٨	١٠٩٧	٠	٥٠٣	٣٢٢٥
١٩٩٧	٢٨	٣٤٤	٢٧	١١	٤٨٠	٧	١٧	٩١٤
١٩٩٨	٥٣٧٩	٦٣٥	١٢	١٩٥	٦٨	٠	٤٠٥	٦٦٩٤
١٩٩٩	١٨٥	٦٩٠	٨	١٩	٣١	٠	١٦	٩٤٩
المجموع	٥٧٣٥	٨٨٨٦	٢٤٧	٦٥٨	٢٣٨٠	٧	١٣٥٤	١٩٢٦٧
النسبة المئوية	٢٩،٧٧	٤٦،١٢	١،٢٨	٣،٤٣	١٢،٣٥	٠،٠٣٦	٧،٠٢٨	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أكثر الإصابات الناتجة عن الأعمال الإرهابية على مسـتوى العالم خلال الـسـت السنوات من (١٩٩٤-١٩٩٩) كانت في آسـيا وتمثل ٤٦,١٢٪، تليها أفريقـيا بنسبـة ٢٩,٧٧٪، ثم الشرق الأوسط بنسبـة ١٢,٣٥٪، أما أقل نسبة من الإصـابات فكانت في أمريكا الشـمـالية حـيث بلغت ٠,٣٦٪، وهذه الأرقـام تعبـر بالدرجـة الأولى عن مـسـتوى التكنولوجيا والتدابير المستخـدمة في مكافحة الإرهاب ومواجهته، إذ يلاحظ أن أقل نسبة من الإصــابات في العالم كانت في أمريكا الشـمالية (الولايات المتـحدة وكندا) حـيث بلغت ٠,٣٦٪، وأوروبا الآسيـوية بنسـبة ١,٢٨٪، وأوروبا الغربية بنسـبة ٧,٠٢٨٪، بينما كانت هذه النسـبة عالية في البلدان

النامية في: (آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية) حيث بلغت مجتمعة ٩١,٦٥٦٪، وباقي الدول الغربية بلغت النسبة فيها ٨,٣٤٤٪، فمستوى التكنولوجيا المستخدمة في مكافحة الإرهاب على المستوى الوقائي والعلاجي له أثر كبير في انخفاض عدد الإصابات في عمليات الإرهاب.

تحقيق أهداف سياسية، حيث يوصف المعارضون من دول أو منظمات أو أفراد بالإرهاب لمجرد معارضتهم لسياسة معينة مع أن هذه النشاطات التي يقومون بها تعتبر أعمالاً مشروعة، وتنسجم مع قرارات الأمم المتحدة كما هو الحال في محاولات الشعوب لتقرير مصيرها ورفع الظلم والاضطهاد عنها، فإطلاق حكم الإدانة على جميع حالات الإرهاب ينطوي على مبالغة في التبسيط، إذ إنه يدين الجوهر من خلال إدانته المطلقة للمظهر، فإذا كانت الأعمال الإرهابية تثير الاشمئزاز لأنها لا تستخدم لغة الحوار والمنطق ولأنها تطال ضحايا أبرياء لا حول لهم ولا ذنب فإن الدوافع الجوهرية للإرهاب لها اعتبارات أخرى، فالعمليات الاستشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي كاستعمار استيطاني ظالم يقوم على البطش والقهر والظلم هي عمليات تجد الاحترام والتقدير في جوهرها لأنها تهدف إلى ردع المحتل وصد عدوانه وإرهابه وبطشه، لذا يجب التفريق هنا بين العنف الإرهابي وبين العنف الدفاعي وهو الذي تقوم به الشعوب لتحرير نفسها وتقرير مصيرها ورفع الظلم عنها دفاعاً عن النفس والأرض.

وإن ما زاد الطين بِلة ما جرى في أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م من أحداث سادت على أثرها ثقافة العنف والإرهاب وجرفت تحت شعارها البراق كل مصالح الشعوب والفئات المضطهدة وحقها في الدفاع عن نفسها وتحرير بلادها من الاحتلال، لذا من الأهمية بمكان أن تدرج في أدبيات السياسة الجديدة والحرب الراهنة مسألة التفريق بين العنف الإرهابي والعنف الدفاعي؛ فالأول محظور والثاني مشروع في جميع الأديان ولدى جميع الشعوب وقد أقرته الأمم المتحدة في قراراتها.

ثانياً: إن أحد المداخل المهمـة لفهم الإرهاب وتعريفه بصورة صحـيحة، يتـمثل في تحـديد الدوافع لدى الفـاعلين؛ لأن بعض أعـمال العنف تنفـذ بصورة فردية من أجل المنفعة مثل أعـمال القتل، وأعمال أخرى إذا اتخذت مظهراً سياسياً كالسطو على البنوك من أجل قـضية تأكد أنها جنائية وليست سياسية.

ثالثاً: لقد ثبت أن كـثيراً من الأعمال الإرهـابية قام بها أشـخاص كانت تفسيراتهم لأعـمالهم مزيجاً من الخيال والاتجاهات السـياسية، وثبت أن كل ما يـريدونه هو الاعتـراف بهم وتقديرهم، كـما أن هناك إرهابيين تجـذبهم تنظيمات مـختلفة كالأحـزاب الثورية ويرى كثير مـن الباحثين أن هؤلاء لا يندرجون ضمن الإرهابيين.

رابعاً: هناك مجتمعات يكون العنف فيها مستوطناً (ليس جنائياً أو جنوناً) ولكنه مستـوطن كعادة في القبيلة وهذه الطقـوس البربرية التي تتسم بمظاهر الإرهاب كانت محل اهتمام علماء الإنثروبولوجيا.

خـامسـاً: من الضـروري الاهتمـام بالعنف الذي يرمي لتـحقـيق أهداف سياسـية وعلى الأخص إرهاب النظام Regime Terror سواءً كان يعـتمد على التعذيب والاغتيال القضائي أم يعتمد على المعارضين بإطلاق النار على أعدائهم أينما وجدوا.

سادساً: من أجل فهم الإرهاب بصورة صـحيحة تعتبر مـسألة التعريف حاسمـة، فعندما لا يكون هناك موضوع مـتفق عليه فإن أية مناقـشة سوف تؤدي إلى نتائج متعارضـة وينبثق عن ذلك عدة أسئلة: هل يمكن إدراج كل عنف مضاد للمجتمع ولأي هدف ضمن أعمال الإرهاب ؟ هل يمكن صياغة

تعميمات حول الإرهابيين الذين يندرجون أو لا يندرجون ضمن إرهاب النظام المصرح به؟ وهل يمكن إدراج المرضى النفسيين ضمن التنظيم الثوري أم لا؟

سابعاً: هناك مشكلات مهمة في تحليل الإرهاب الحديث **أولها**: أن التحليل للإرهاب الحديث يتم في الوقت الراهن ضمن حدود التخصص من المعرفة العلمية، فالمؤرخون يبحثون جذور الإرهاب في سياق السرد القصصي، ويبحث رجال القانون عن الإرهاب ضمن آداب المجتمع وقوانينه، بينما يبحث علماء النفس في عقل السفاح، أما علماء السياسة فيهتمون بالبيانات الإحصائية الواقعية المتراكمة وكانت النتيجة متشابهة رغم خطورة المشكلة أو كونها مزعجة.

ومع اقتراب كثير من الباحثين من فهم الموضوع فإن المبالغة والتهويل قد أضفيا على الموضوع الصيغة الروائية والخطورة لذا كانت النتائج ناقصة ولم تحقق الهدف المنشود.

وثاني هذه المشكلات في تحليل الإرهاب: أن النشاط الثوري يصعب تكميمه فالحساب هو أكثر الألاعيب شيوعاً، فالذين يعتمدون على البيانات المتجمعة يواجهون مشكلتين: الأولى أن البيانات التي تصدر عن المصادر الرسمية جزئية وناقصة، والثانية أن كثيراً من الأحداث المهمة لا تسجل مثل: حالات الاغتيال، محاولات الانقلاب الفاشلة وإطلاق الرصاص الطائش.

ومن جهة أخرى فإن هناك اتجاهاً لوضع تعميمات حول إرهابيين عبر حدود ثقافية مفترضة مختلفة، فالإرهابيون من هذه الثقافات يقال إذا

اشتركوا في أفعال معينة بأنهم مشتركون في خصائص معينة وهذا قد يصدق في حالة معينة ولا يصدق في جميع الأحوال.

ثامناً: مع أن هناك ظاهرة مزمنة من الإرهاب فإن أدوات التحليل لهذه الظاهرة غير ملائمة فلا يوجد إجماع أو لغة مشتركة، ويبدو أن استخدام كلمة إرهاب بالذات يشكل عائقاً في بحث العنف، وهذا البحث قد أعيق بفعل الصفة الانفعالية التي تتسم بها تلك الأفعال العنيفة والتركيز على أفعال العنف فقط منفصلة عن سياقها والتركيز على أسلوب الإرهاب فقط وهذا يشكل مجازفة.

تاسعاً: من الأهمية البالغة بالنسبة للأكاديميين والباحثين والسياسيين وكل من يعنيه الأمر مراعاة الرؤية الإسلامية للإرهاب من حيث التعريف والضوابط والتدابير التي تتضمنها هذه الشريعة للوقاية من الإرهاب ومكافحته، وهي تدابير إلهية لا يرقى إليها الشك، فالإسلام يناهض الإرهاب بكافة صوره وأشكاله ولا يعترف إلا بالأساليب البناءة لمواجهة الإرهاب ولا يعترف باستخدام الإرهاب الهدام لمكافحة الإرهاب.

عاشراً: إن ما يسود في عالمنا المعاصر هو تكريس لظاهرة الإرهاب كأسلوب من أساليب لعبة الأمم، فاللجوء إلى العنف بوصفه وسيلة سياسية له جذوره في المجتمعات الإنسانية القديمة ولا يزال مستمراً حتى اليوم، وهي وسيلة تحرص عليها كافة الدول في عالم اليوم وتنفق عليها جزءاً كبيراً من ميزانياتها.

حادي عشر: آليات وإجراءات الوقاية والمكافحة:

يمكن مكافحة الإرهاب والحد من هذه الظاهرة من خلال الآليات

والإجراءات التالية:

١/ لابد من اتخاذ إجراءات للوقاية من أعمال الإرهاب في مجال الطيران وذلك باتخاذ شركات الطيران التدابير اللازمة بحيث يتعذر تنفيذ حوادث الاختطاف بسهولة وهذا ما يطلق عليه التصلب (استعصاء الهدف).

٢/ إجراءات الضبط والاحتواء: وذلك من خلال فرض عقوبات متعددة على الإرهابيين وإزالة الخط الناعم مع الإرهابيين ويتم ذلك من خلال تقنين تشريعات خاصة بالإرهابيين كإجراء وقائي.

٣/ يجب أن تتساوق الاستجابات الرسمية للدول بصورة منطقية مع عمليات الإرهاب الراهنة.

٤/ عقد معاهدات على المستوى الدولي فيما يتعلق بالدبلوماسيين والطيران والأسلحة النارية والمتفجرات، وتشجيع التعاون الدولي لمناهضة الإرهاب ورفض التعامل مع الإرهاب بوصفه جريمة سياسية، وضرورة أن يتضمن التشريع الدولي الإجراءات التي تسهل كشف الإرهابيين واعتقالهم وإدانتهم، وأهمية إقامة قاعدة بيانات دولية عن الإرهابيين والأنشطة الإرهابية، حيث إنه من خلال هذه البيانات يشع الأمل في فهم ومقاومة هذه الظاهرة. ويمكن أن تسهم الجهود التعاونية الدولية في وضع الأساليب الفنية للعبة، ويرى آخرون أهمية التطبيق للعبة المحاكاة وتطوير الأساليب الفنية لنموذج التوجيه لممارسة الاستجابة، ويجب أن تركز الجهود الدولية على التدريب المشترك بين الدول للأشخاص المسؤولين عن الاستجابة والتعامل مع الأزمة.

ويمكن تحديد أسس التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب فيما يلي:

أ- عدم التنازل للإرهابيين أو عقد اتفاقات أو صفقات معهم.

ب- مثول الإرهابيين أمام العدالة ومحاكمتهم.

ج- دعم قدرات الدول الأخرى في مجال مكافحة الإرهاب(١٠٣).

٥- عدم استخدام أسلوب اللجان في التعامل مع الإرهاب فاللجان غير قادرة على التعامل مع متطلبات "أزمة" الإرهاب التي تتطلب المرونة في الإبداع والعمل السريع.

٦/ عدم إصدار تشريعات تحد من حرية المفاوض في موقع الأزمة كحظر دفع الفدية، حظر التأمين ضد دفع الفدية أو حظر الاتصال مع الخاطفين.

٧/ توجيه التغطية الإعلامية للأعمال الإرهابية بحيث تركز على الألم والأذى الذي يصيب الأطراف البريئة وما تعانيه من العمل الإرهابي وتجنب إبراز قضية الإرهابيين التي يسعون إلى عرضها على الناس.

٨/ هناك بديهية في دراسة مكافحة الإرهاب وهي: أن السعي الفعال يجب أن يتوجه إلى العوامل البنائية، لذا فإن من الضروري والمهم للغاية كبح الأنشطة الإرهابية والتعامل مع جذورها وأسبابها الحقيقية وعدم التعامل مع أعراضها فحسب، فالاستراتيجية الأساسية لخفض مستوى العنف والإرهاب العالمي تتطلب إزالة الظلم الذي يغذيه، وأبرز الأمثلة على ذلك السياسات الخارجية لعدد من الدول وأبرزها الولايات المتحدة وما تقوم به من أعمال عسكرية وأعمال سرية ضد الحكومات الأجنبية، وما تتسم به هذه السياسة من هيمنة واستغلال لمقدرات الشعوب الأخرى، وما تقوم به من منح الأموال والدعم السياسي واللوجستي وأعمال قمعية لأحزاب جناح اليمين والأنظمة المعارضة لسياستها حول العالم. والقضية المركزية هنا هي

أن على الولايات المتحدة أن تدرك أن معظم الإرهاب ضدها هو نتيجة مباشرة لسياستها الخارجية التي تقوم على المعايير المزدوجة والتحيز والغطرسة والعنجهية والهيمنة، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، هذه السياسة التي أدت إلى ظهور كثير من الحركات الإرهابية نتيجة الغيظ والاستياء والشعور بالظلم، وليس السبب هنا: "صراع الحضارات" أو: "قوى العلمانية والتحديث" أو: "الحضارة الغربية" التي أضعفت القيم التقليدية ـ لما تسميهم "بالإرهابيين" ـ والتي تمثل تحدياً لأسلوب الحياة الذي يرغبون المحافظة عليه أو إحياءه لشعوبهم.

٩/ إن الرد بالعنف على الإرهاب بصورة غير مدروسة ومتميزة هو نجاح للإرهابيين الذين يأملون في رد فعل عنيف يدفع المعتدلين إلى تأييدهم.

١٠/ إن النصر على الإرهاب لا يعني استئصال الإرهاب أو إزالة الخطر تماماً فالنصر يتحقق من التخفيف من خطر الإرهاب إلى مستويات مقبولة تتيح الاستمرار في الحياة، فالقضاء على الإرهاب تماماً لايبدو أنه سيتحقق بشكل كامل خلال سنوات قليلة، ويمكن تخفيف الإرهاب إلى حدود مقبولة إذا اتبعنا مجموعة من الاستراتيجيات يمكن أن تقلل من الخطر والكوارث المحتومة وهي:

أ- تهيئة وإعداد فرق عسكرية خاصة لمكافحة الإرهاب ونظام أمني للكشف السهل عن الذخائر الحربية أو أدوات وأجهزة التفجير وتدابير أمنية محكمة للصناعات المعرضة للهجوم.

ب- إعداد برنامج بوضع آلية جديدة في تنفيذ القانون وأنظمة حكومية بتقديم وسائل دفاع أقوى، وجدير بالذكر في هذا الصدد أن نظام العدالة

الجنائية قد يكون الأكثر فائدة في الاستراتيجية العامة للتعامل مع الارهاب إذا استخدم لمحاكمة الإرهابيين تحت الجرائم التقليدية وبذلك نحرمهم (الإرهابيين) من اعتبارهم شهداء.

ج- تطوير القدرات على الاستجابة الطارئة للتعامل مع آثار هجمات الإرهاب الناجحة.

د- وضع آلية للتعامل مع التحديات طويلة المدى ومنها أسلحة الدمار الشامل، التقدم في التكنولوجيا والأسلحة التقليدية المتعددة، والتطور في نظام المواصلات والاتصالات على مستوى العالم.

هـ- إن أفضل الطرق لمقاومة الإرهاب وكبحه تتمثل في سياسة مفتوحة من عدم التحيز والإنصاف تتضمن توزيعاً واسعاً للتدابير الوقائية.

و- إن أي سياسة إذا لم يتم دعمها وتعزيزها بصرف النظر عن قوتها النظرية تفقد مزاياها وتضعف مصداقية الدولة وتزيد من تعرضها للإرهاب.

١١/ أثبتت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا قصور إدارات الاستخبارات في الحصول على استخبارات جيدة عن أي جماعة منظمة بصورة محكمة يمكن أن تستهدف أي بلد في العالم وعلى رأسها القوة العظمى (الولايات المتحدة)[١٠٤].

١٢/ إن خصائص الإرهاب الحديث تظهر الحاجة إلى سياسة أمنية مركزة تبقي على المرونة في مجال العولمة وتستجيب للحاجات الأمنية والاقتصادية للبلاد.

١٣/ إن فهمنا للتهديد الإرهابي وكيف يتغير يتيح لنا وضع استراتيجية بارعة لمكافحة الإرهاب تستثمر بموجبها الموارد في الردع ورد الفعل

والاستيلاء والإعداد والبراعة الإدارية المهمة.

وفي الختام لا يفوتنا التوضيح بأن الشواهد تشير إلى أن الإرهاب سوف يكون أكثر حدة وانتشاراً في المستقبل، وأنه يتحول من مجرد لفت الأنظار إلى قضية ما وبثها بين الناس إلى استراتيجية في التدمير الشامل.

ويتحقق ذلك إذا استخدم الإرهابيون أسلحة الدمار الشامل من بيولوجية وكيماوية ونووية.

* * *

الهوامش

(١) رانيا بركات الأواصرة؛ محمود أبو فروة الرجبي، شادية الطعامنة، أمريكا تحت النار، عمان: المؤلفين، ٢٠٠١، ص ٢٠٦.

(٢) محمد علي شمس الدين، "ثقافة العنف ثقافة الألفية الجديدة"، جريدة الرياض، العدد ١٢٢٤٦، ٢٠٠٢/١/٣م.

(٣) تقرير من شبكة الإنترنت من BBC online Network الموقع www. BBC Arabic. Com بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٢م.

(4) Marie Wanek, "Symposium Summary" . In Livingston Merius H, And Lee Bruce Kress and Marie G.Wanek,eds., **International Terrorism in Contemporary World**,Westport Connecticut : Green and press, 1978, PP. 1-24 .

(5) Robert A.Feary,"Introduction to International Terrorism". In Livingston etal, **International Terrorism In Contemporary World**, op. cit., P: 26 .

(٦) المنجد في اللغة والأعلام (ط ٢٨)، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م، ص ٢٨٢.

(٧) عبد الوهاب الكيالي (محرر) موسوعة السياسة (ج ١)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥م.

(٨) D. Walsh and A. Poole, **A Dictionary of Criminology**, Boston : Routledge and kegan Paul, 1983, P . 169 .

(٩) عصام رمضان، «الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي»، مجلة السياسة الدولية، عدد (٨٥)، يوليو (١٩٨٦م) ص ٢٤، ٢٥.

(١٠) Paul Wilkinson,"The Strategic Implictions of Terrorism" Internet, http// www. st - and ac Uk/ academic/ intrel/ research/ cstpv/ publications Ld. htm. 14/01/23.

(١١) بليشنكو وزاداتوف، **الإرهاب والقانون الدولي**، (ترجمة مبروك محمد الصويعي، مصراته (ليبيا)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٤م، ص ٢٩.

(12) Qureshi. " Political Violence In The South Subcontenent "In Yonah Alexander , **International Terrorism: National, Regional, and Global Perspectives**, New York: Praeger Publisher, 1976, P . 151 .

(13) Department of State of U.S, **Patterns of Global Terrorism: 1999**, http:// www, State gov .www/ Global/ Terrorism /1999 Report/ 3733/ html.

وقد فسرت وزارة الخارجية الأمريكية اصطلاح غير المحاربين بأنه يتضمن بالإضافة إلى المدنيين العسكريين الذين هم غير مسلحين أو ليسوا على رأس العمل أثناء العمل الإرهابي.

(١٤) خالد العبيدات، "ظاهرة الإرهاب" (محاضرة)، **جريدة الرأي الأردنية**، الأربعاء ٢٦/ ١١/ ١٩٩٧م.

(١٥) أحمد محمد رفعت وصالح بكر الطيار، **الإرهاب الدولي** (ط١)، باريس: مركز الدراسات العربي الأوربي، ١٩٩٨م، ص ص: ١٩٨ - ٢٠٠.

(١٦) عبد الناصر حريز، **الإرهاب السياسي: دراسة تحليلية** (ط١)، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ص ٢٣.

(17) Candian Security Intelligence Service، **Trends In Terrorism: 2000/ 01 in Perspective**, A Canadian Security Intelligence service publication, Internet htt// www. CSIS Scrs. ca/eng/ miscdocs/ 2001- e.html.

(18) Clark R. McCauley, "The Psychology of Terrorism", Social Science Council/ After Sept. 11, Internet: http:// www. SSrc/ Sept 11// essays/ McCauley - text - only. htm.

(19) Wilkinson, Paul; Op. Cit.

(٢٠) محمد السماك، **الإرهاب والعنف السياسي**، ط٢، بيروت: دار النفائس، ١٩٩٢م، ص٢٠.

انظر أيضاً: Wilkinson,, O p . cit. P, 52 , 53.

(21) Richard. Cluterbuck, **Living with Terrorism,** London: Faber and Faber, 1975, P . 27 , 28 .

(٢٢) عبد الناصر حريز، **النظام السياسي الإرهابي الصهيوني: دراسة مقارنة مع النازية والفاشستية والنظام العنصري في جنوب إفريقيا**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م، ص٥٠ـ٥١.

(٢٣) جدير بالذكر أن أعمال إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني نمط من أنماط إرهاب الدولة، وأن مقاومة هذا الشعب ضد بطش قوة إسرائيل الغاشمة وظلمها هي من أعمال الكفاح المسلح للشعوب لتحرير أرضها وتقرير مصيرها ولا تعتبر هذه المقاومة إرهاباً، وإسرائيل إذ تمارس عدوانها اليومي على الشعب الأعزل لا تراعي في ذلك أي رادع أخلاقي أو وازع من ضمير أو أي قانون دولي.

(24) Marvin E. wolfgang, "Surveying Violence 1985 Across Nations: A Review of Literature with Research and Policy Recommendations", **International Review of Criminal Policy,** New York: United Nations, 1985, Document No. :ST E SA SER.M/36.PP: 62 -95.

(25) Wilkinson, Op . cit., P . 48 , 49 .

(26) Oligzinam, " Terrorism and violence in the Light of a Theory Of Dis-Content And Frustration " In Livingston, **Terrorism in Contemporary world,** Op . cit. p . 245.

(27) loc .cit.

(28) Ibid. ; P . 84.

(29) Oligzinam; Op. cit. , P. 244

(30) paul Wilkinson, **Terrorism and the liberal State,** London: the MaCmilllan press LTD, 1977, P. 56, 57.

(٣١) بليشنكو وزادانوف، مرجع سابق، ص ٢٧، ٢٨.

(32)Edword Mickows, **"Trends In International Terrorism"** in Livingston, Op. cit. PP : 44 - 73 .

(33) McCauley, The Psychology of Terrorism, Op. Cit.

(34) Loc, Cit.

(35) Sage Stossel. and Katie Bacon (editors) "The Triumph of Terrorism" Atlantic on line (11.9.2001), Internet: http/www theatlantic. com/ unbound /flash backs/ bioterror. htm.

(36) Leonerd B.Weinberg and B. Davis, **An Introduction to Political Terrorism;** (New York: Mc Graw -Hill publishing co., 1989) . P . 57.

(37) Canadian Security Intelligance service; **Trends In Terrorism,** op. cit.

(38) Loc. Cit.

(39) McCauley, op. cit.

(٤٠) تجيب نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory عن السؤال الذي طرح حول مصدر الاستجابات المتعددة التي يكتسبها الفرد، وتقترح هذه النظرية أن الفرد يكتسب أنماطاً سلوكية متعددة ومتنوعة من خلال الخبرة الشائبة أي خبرة الآخرين، والعملية التي حددها هذا المنظور هي "اتخاذ نموذج" Modeling أي اتخاذ الفرد لبعض الأفراد كنماذج يحتذى بها، والنماذج ليست مصادر السلوك المتعلم فقط وإنما يتعلم الطفل منها كيفية استخدام هذه الاستجابات في المواقف المختلفة والطرق المناسبة.

(٤١) استخدمت نظرية التحديث كإطار لدراسة الجريمة من قبل ثلاثة من العلماء هم: لويس شيلي Shelley Louise في دراستها للجريمة من منظور عالمي، وكلينارد وأبوت

Clinard & Abbott في دراستهما للجريمة من منظور الدول النامية.

(٤٢) مصلح الصالح، النظرية الاجتماعية المعاصرة وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، عمان: مؤسسة الوراق، ٢٠٠٠م.

(43) The Atlantic on line Flash back, "Coming to Grips with Jihad", Sepetmber, 12, 2001, internet: http// www. the Atlantic. com/ unbound/ flashback/ jihad/ htm.

(44) Oligzinam; Op. Cit., P : 251 .

(45) Ibid., P ; 252 .

(46) Gordon Pattary Tylor, "Terrorism : How to Avoid the Future" in Livingston, Op . cit. , P : 464 .

(47) Stossel. and Bacon, "The Triumph of Terrorism", op. cit.

(48) Joseph Roucekk, " Sociological Elements Of A Theory of Terror And Violence " **The American Journal Of Economics And Sociology**, vol. 21. No. 1, (1962) , PP : 165 - 72 .

(٤٩) خليل فاضل، سيكولوجية الإرهاب السياسي، القاهرة: المؤلف، ١٩٩١م، ص ١٥٧.

(50)Gordon Pattery Tylor , Op. cit. . P : 464 , 465 .

(51) Antony Cordesman and Arleigh Burke, **A Lasting Challenge:A Strategy for Counter Terrorism And Asymetric Warfare**,Washington DC:Center for Strategic and International Studies(CSIS),Nov 30,2000.

(52) Loc. Cit.

(53) Loc. Cit.

(54) Stossel and Bacon, "The Triumph of Terrorism", op. cit.

(55) Michael Stohl, Op. cit. , P : 12 .

(56) Hary R. Targ , " Societal Structure and Revolutionary Terrorism: A preliminary Investigation" in Micheal stohl , **The Politics Of Terrorism**,New York : Dekker Inc, 1979, PP: 119 - 43 .

(57) McCauley, "Psychology of Terrorism", op. cit.

(58) Wilkinson, Op, cit. . P. 96 , 97.

(59) Canadian Security Intelligence Service, **Trends in Terrorism...**, op. cit.

(٦٠) عبد الوهاب حومد، الإجرام السياسي، بيروت: دار المعارف، ١٩٦٢، ص٢٢١.

(61) McCauley, op. cit.

(62) Leonard Weinbeng and B. Davis, Op cit. , P : 48 .

(63) Canadian Security Intelligence Service, **Trends in Terrorism**,op. cit.

(64) Ibid. P . 29.

(٦٥) عبدالناصر حريز ، مرجع سابق ،ص٦٨.

يحدد مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية الدول الراعية للإرهاب في العالم وهي: إيران، العراق، سوريا، السودان، ليبيا، كوبا، وكوريا الشمالية. وهذا التصنيف يستند إلى تصنيف وزارة الخارجية الامريكية ويلاحظ أن جميع هذه الدول إسلامية باستثناء دولتين فقط. ولا يخفى على القارئ أن هذا التصنيف للإرهاب ينبثق من تعريف الولايات المتحدة للإرهاب الذي يعني في الحقيقة: "مناهضة أو معارضة سياسة الولايات المتحدة".

(66) Loc. Cit.

(67) Cordesman and Burke, op. cit.

(68) Wilkinson,"The Strategic Implications of Terrorism", op. cit.

(٦٩) عصام رمضان، مرجع سابق، ص ١٦.

(70) Cordesman and Burke, op. cit.

(71) Loc. Cit.

(72) Neal A. Pollord," The Next Prisident's Terrorism policy", The Terrorism Research Centre 2000, internet: trc (a) Terrorism. com.

(73) Leonard Weinberg and B. Davis, Op. cit. , P. 43 .

(74) Pollord,op. cit.

(75) Weinberg and B. Davis, Op. cit. , P. 69 .

(76) US Department of State, **Patterns of Global Terrorism**: 2000, http://www.state.gov/s/ct/rls/pgtrph2000/2419.html.

(77) Wilkinson,op. cit.

(78) Loc. Cit.

(79) Loc. Cit.

(80) Loc. Cit.

(81) Loc. Cit.

(82) Us Department of State, **Patterns of Global Terrorism : 2000**,op. cit.

(83) Canadian Security Intelligence Service, **Trends in Terrorism**, op. cit.

(84) Wilkinson,op. cit.

(85) Pollord op. cit.

(86) Glahn Gerhard, **Law Among Nations** (4 th ed), New York: Macmillan publishing Co., 1981, P : 301 .

(٨٧) تفيد الدراسات أنه يوجد قرابة ٣٧٠ منظمة إرهابية في العالم تتوزع على ٦٣ دولة وتمتد أعمالها إلى ١٢٠دولة. أما أبرز المنظمات الإرهابية في العالم فهي: منظمة إيزكاوي في أسبانيا. منظمة إيتا (في إقليم الباسك، جبهة تحرير الكويبك، جبهة تحرير

أيرلندا، جبهة بورتريكو، مجموعة الجيش الأحمر الألماني، منظمة الجيش الأحمر الياباني، منظمة الطريق المضيء في بيرو، منظمة الألوية الحمراء في إيطاليا، منظمة العمل المباشر الفرنسية، منظمة الخلايا الثورية في ألمانيا، منظمة حواء، التي شنت هجوماً على مقر منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) في فينا عام (١٩٧٩). واستبعدنا هنا المنظمات التي تسعى إلى تقرير المصير المشروع وفق قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة).

(٨٨) خضير الدهراوي، «انتشار الإرهاب الدولي»، مجلة السياسة الدولية، يوليو ١٩٨٤م، ص١٤٣، ١٤٤.

(89)US Department of State, **Patterns of Global Terrorism: 2000, op.** cit.

(90) Curtis F. Jones,op. cit.

(٩١) خليل فاضل، مرجع سابق، ص ٥٤، ٥٦.

(92) Robert A. Fearey, Op. cit. , P. 32 , 33 .

(٩٣) قدر ألكسندر اليماكس Alexander Alemax حجم الخسارة في مجال الأعمال الناتجة عن الإرهاب بين عامي ١٩٧٠ – ١٩٧٨م بما يزيد عن ٥٥٠٠ مليون دولار، وهي ناتجة عن ما مجموعه ٥٥٢٩ حادثاً إرهابياً خلال هذا الفترة منها ٢٤٢٧ حادثاً في مجال الأعمال والتجارة.

(94) Marvin E. Wolfgang ,Op. cit. . P. 85 .

(95) Charless R. Russel, "Terrorism : An Overview, 1970-1978; "in-Yonah Alexander and Robert A. Klimarx, **political Terrorism and Business : The Threat and Response**, New York : praeger publishers, 1979), PP : 281 - 96 .

(96) Loc. cit.

(97) Loc. cit.

(98) Loc. cit.

(99) Us Department of State, **Patterns of Global Terrorism: 1999**, http:/ / www,State.gov/www Global/Terrorism/1999Report/3733.html.

نعرض هذا الجدول والجداول التالية عن الأعمال الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم رغم تحفظنا عليها؛ لأن مصدر هذه الجداول وزارة الخارجية في الولايات المتحدة التي تستند في إحصاءاتها عن الإرهاب إلى تعريف للإرهاب خاص بها يعتبر حركات التحرر الوطني من الاستعمار وجهود الشعوب لتقرير مصيرها أعمالاً إرهابية، مخالفة بذلك قرارات الأمم المتحدة بشأن تعريف الإرهاب وتحديد الأعمال التي تشكل إرهاباً.

(100) Loc. cit.

(101) Loc. cit.

(102) Loc. cit.

(103) US Department of State, **Patterns of Global Terrorism: 2000** , op. cit.

(104) Stossel and Bacon, op. cit.

* * *

المؤلف

* الدكتور مصلح الصالح.

* حاصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة دمشق قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية عام ١٩٦٧م.

* حاصل على درجة الماجستير من كلية الآداب ـ قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك سعود عام ١٩٨٥م.

* حاصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع (التخصص الدقيق: علم الاجتماع الجنائي) من كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٩١م.

المؤلفات العلمية:

* التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٩٩٦م.

* القاموس الشامل في مصطلحات العلوم الاجتماعية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٩م.

* النظرية الاجتماعية وظاهرة الجريمة في البلدان النامية، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

* النظرية الاجتماعية: أصولها التاريخية، بناؤها، وظائفها، خصائصها، وملامحها، الرياض: دار الفيصل الثقافية، ٢٠٠٠م.

* التغير الاجتماعي والجريمة: دراسة إحصائية وميدانية، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع (تحت الطبع).

سلسلة دراسات معاصرة

صدر ضمن هذه السلسلة الدراسات التالية:

١- التخصيص: أهدافه وأسسه وفوائده

عبدالله إبراهيم القويز

٢- الإسلام السياسي في روسيا

ميثم الجنابي

٣- التخصيص: رؤية اقتصادية في المنهج والتطبيق

عبدالعزيز إسماعيل داغستاني

٤- الأبعاد الجيوبولتيكية لقضايا المياه في الوطن العربي

حسن عبدالله المنقوري

٥- الصراع على قزوين

صالح محمد الخثلان

٦- الصراع الأهلي في الصومال

عبدالله شيخ محمد عثمان

٧- المسلمون والنظام العالمي الجديد

عبدالله فهد اللحيدان

٨- الإسلام السياسي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية

ميثم الجنابي

٩- الصراع على كشمير في العلاقات الهندية - الباكستانية

بغداد سيدي محمد

١٠- أنظمة البيئة وتشريعاتها وسياساتها في المملكة ودول الخليج العربية

يوسف إبراهيم السلوم

١١- التوجهات المعاصرة للإعلام الدولي

عادل سراج مرداد

١٢- مازق المسلمين الفكري الحالة الهندية

راشد شاز

١٣- انعكاسات تطبيق اتفاقيات منظمة التجارة العالمية على البلدان الإسلامية

محمد عبد محمد

رقم الإيداع: ٥٢٨٧/ ٢٢
ردمك: ٤-٩٢-٧٢٦-٩٩٦٠